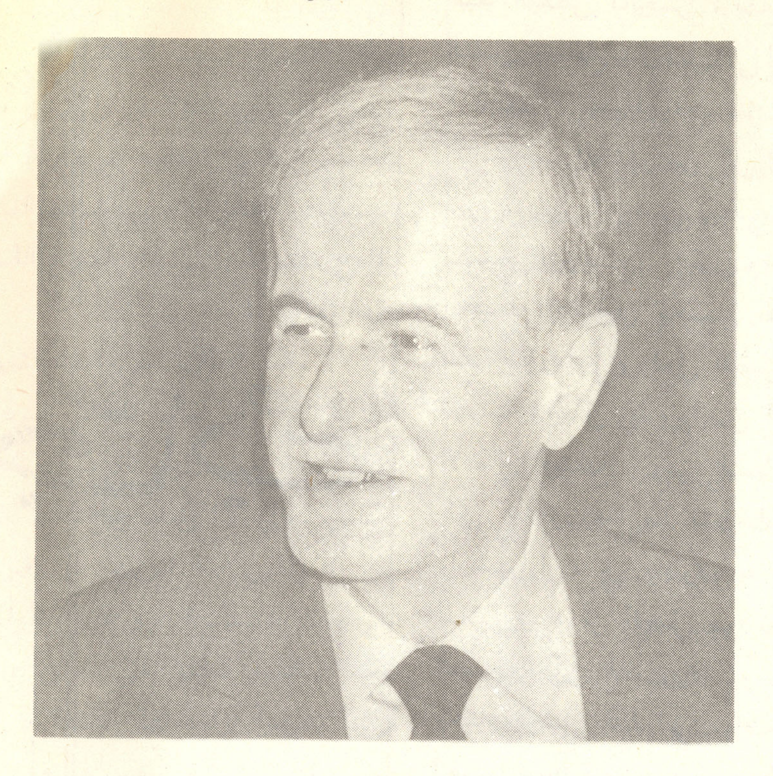
الى القائد العربي الكبير حافظ الأسد



شعر : عبد اللطيف محرز

تخضرُّ في ساحنا الأحلامُ والنّعمُ ... لما أضاءتْ على راياتنا (نعمُ)
اقولها : فيرفُّ الفجرُ أغنيةً ... ويشرقُ الحلمُ وهَاجاً ويبتسمُ
ويهتفُ الناسُ قلباً كالربيع منىً ... فتستحمُّ بعطرِ النَّشوةِ الكلمُ
لبَّيكَ ، يا نسرَ جيلٍ شامخٍ أبداً ... يا مَنْ تحنُّ إلى آفاقهِ القممُ
يا مَنْ إذا ذُكرتْ أمجادَ سيرتهِ ... تطاولتْ قامةُ التاريخِ والقيمُ
جلوتَ تشرينَ شمساً لا غروبَ لها ... فالليلُ مِنْ نورِها الخلاّق ينهزمُ
واستنفرتْ لغةُ التصحيحِ أحرفَهَا ... وعانقَ السَّيفُ في ميدانهِ القلمُ
صحَّحتَ ، حرَّرتَ ، أطلقتَ الحياةَ رؤىً ... تضوعُ في روضها الأخلاقُ والشيمُ
ما دمتَ قائدنا ، مادمت رائدنا ... فلن يظلَّ على ساحاتِنا صنمُ
تباركَ الشعبُ ، تصحيحاً وتضحيةً ... ليورقَ الصَّخرُ والأشواكُ والألمُ
تندى المبادئُ حباً في سرائرنا ... وتقبسُ الوحيَ من آياتنا الأممُ

بالإنجاب

بقلم

د : هاني نصري

مثل كل افعال الاختيار القابلة لأن تفسر عند البعض بالجبر ، يقف مفهوم الانجاب عند الناس ، والعرب تقول : " انتجب الشيء إختاره " (نجب - محيط المحيط - البستاني) ، وكذلك " المنتخب المختار من كل شيء " (لسان العرب لابن منظور) وحين ربط هذا الاختيار بعمل عقلي يصبح النجيب " الكريم والفاضل " (محيط المحيط) الذي يحسن الاختيار في كل الأمور المعروضة عليه ، ولعل أفضل ما يختار كل نجيب فاضل كريم من الأفكار أصحها ، ومن الأعمال أفضلها ، ومن النساء أكرمها ، ليخرج من كل هذا زبدة ما يتوخاه قولا وعملا . وبقاء واستمرارا ، في وجوده ، أولا استمرار ، وبهذا المعنى نجد أن أفضل من يختار من أفضل الكلام الصمت حين الضرورة ، رجل نجيب ، نجابة من يختار أفضل الكلم في مواضعه ، ولذلك لم تخطىء العرب حين قالت : مصارع الرجال في أشداقها .

الصمت نجابة إذا !! تعادل نجابة حسن القول في موضعه ، وكذلك الامتناع عن خير الاعمال فضلا وكرما ونجابة حين تقتضي الضرورة ، إذ ليس من المستحسن ضرورة عمل الفضل لمن لا يطلبه ، ولا العطاء والكرم لمن لا يريده وان كان مستحقا ، فليس في الاكراه أي نجابة ، وان كان صوابا ما نفعل .

الاختيار جزء أساسي من كل إنجاب حتى لو كان امتناعا او تأجيلا ، ولكن العامة ربطت فسيح فعل الاختيار هذا في كل جوانب الحياة بالزواج ، وجعلت من الانجاب فعل اختيار نسل من امرأة ، فبدلا من معنى " انتجب الشيء ، اختاره ، واصطفاه ، واستخلصه ، " بالمطلق ، أصبح انتجب الأولاد فقط بمعنى اختارهم واصطفاهم من إمرأة استخلصها من دون النساء .

وهكذا حدد هذا المفهوم بعد إطلاقه وارتبط بالنسل والنكاح والمرأة ، ولا بأس .

إذ قد يصطفي الرجل النجيب امرأة ، كما يمكن للمرأة النجيبة أن تستخلص وتصطفي رجلا دون أن يمتد هذا الاختيار الى النسل من غير فعل اختيار ثان ، يحتاج بدوره الى اصطفاء واستخلاص آخر ، إذ لا يكفي أن نصطفي ونستخلص شريكا لحياتنا ، دون أن يشاركنا في كل فعل اصطفاء واستخلاص ، ان فعل انتجاب امرأة ليس بالضرورة فعل إنجاب أولاد منها ، وحين تحقق هذا الفعل الثاني يجب ان يتحقق بمعزل عن الفعل الاول ، وإلا فقد معنى النجابة في هذا الانتجاب نظرا لملازمة حرية الاختيار للنجابة حين كل عمل ، وبذلك لا تعود المرأة " منجاب ذات أولاد نجباء " إذا هي لم تتعمد وتختار مع شريكها مثل هذا الاختيار النجيب ، والذي شأنه شأن كل اختيار نجيب يمكن أن يتسم بالامتناع مثل احتمال الاقدام كما سبق وأشرنا ، لذلك قد لا ينجب النجيب ، وان أنجب فاق أباه نجابة .

هكذا نجد أن في صلب معنى عدم الانجاب المتداول ، بمعنى الامتناع عن النسل إنجابا ، يتساوى مع معنى الانجاب بمعنى التوالد ، ان هو لم يتفوق عليه كما سوف نظهر ؟ ..

وبالنسبة الى الزواج لا يقدم عليه انسان دون رغبة بإرضاء غريزة الجنس وحب الجماعية عند الانسان الذي فطر كثير من أبناء جنسه على حب الاجتماع ، والجماع أقوى رابطة لاجتماع فردين طبعا ، وكذلك يقدم البعض على الزواج إضافة لما سلف من أجل ارضاء غريزة البقاء عبر النسل أيضا ، وبتحقق هذين الامرين عند معظم الناس تلازما ، الا في حالات قليلة حين التفكير النجيب - بأحدهما في معزل عن الاخر .

وقد فصل الاسلام هذين الامرين وحض على أحدهما كما حض على الآخر بذات الوقت ، تاركا للانسان فسحة الاختيار النجيب - عبر حياته ضمن جبري الولادة والموت ، وجبر تشكل شخصيته التي تعطيه فرصة تحقيق احتمال من احتمالات الخلق الذي شاءه الله تعالى متشابها بالنوع متنوعا بالفردية ، تنوع اللامحدود الذي هو باريه تعالى !!

وقد أطلقنا على هذا التنوع بالفردية اسم الحرية التي راح يحلو للكثير البرهان على اطلاقها ، عبر فسحة جبر تنوع الفرديات اللامحدود من قبل الخالق تعالى ؟! وتلك معضلة لا شأن لنا بها كلها الان ، ولكن ما نريد أن نقرر هو أن تنوع الفرديات الانسانية عبر النوع الواحد إذا أردنا أن نأخذ بمفهوم الخلق من خالق ، يجعل من تنوع آرائها تقريرا أراده لها خالقها ، فإمتناع فرد عن عمل مثل إقدام آخر عليه ، جزء من إرادة خالقهما معا من خلقهما ، لذلك لا يمكن اتهام من يمتنع عن التوالد أنه خالف سنة الله في خلقه ، طالما هو جزء من هذه السنة .

كذلك ترك الله لمثل هذا الممتنع أكثر من دليل من القرآن والسنة يمكنه ان يلتفت اليه .

لنأخذ مثلا قوله تعالى في سورة التكاثر : (ألهاكم التكاثر ، حتى زرتم المقابر ..) قال الحسن البصري : ألهاكم التكاثر في الأموال والأولاد .. وروى البخاري عن أنس بن مالك قوله : قال رسول الله (ص) : " يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى معه واحد : يتبعه أهله وماله وعمله ، فيرجع أهله وماله ، ويبقى عمله ، وقال قتادة : كانوا يقولون : نحن أكثر من بني فلان ، حتى صاروا من أهل القبور كلهم .. وقوله تعالى : " كلا لو تعلمون علم اليقين " أي لو علمتم حق

العلم لما ألهاكم التكاثر عن طلب الدار الاخرة حتى صرتم الى المقابر .

على هذا النحو فسر ابن كثير هذه السورة ثم جاءت أقوال الرسول لتعطي لكل نجيب معنى انتجاب الزوج مؤكدا ان الله تعالى وحده هو الذي ينتجب الاولاد لا فعل الزواج .

فعن مسند بن حنبل (ج ٦ ، دار الفكر ، بيروت ، عام ؟ ص ٢٨٩) قال : عن جابر ، ما من كل ماء يكون الولد واذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء .

واذا جاء الانجاب في لغة العرب من الاختيار والاصطفاء والنجابة ، فإن الولادة بهذا المعنى جاءت من الجفاء وقلة الرفق ففي لسان العرب لابن منظور : رجل فيه ولودية - أي فيه - الجفاء وقلة الرفق والعلم بالامور ، وهي الامية ، وفعل ذلك في وليديته اي في الحال التي كان فيها وليدا .

وكذلك الوليد الغلام ، الذي يستوصف قبل أن يحلم ، وفي " محيط المحيط للبستاني " تولد الشيء من غيره أي نشأ عنه ، فتبعا للحديث الشريف السابق لا شيء يمكن أن ينشأ عن شيء دون توسط ارادة الله تعالى لذلك قالت المعتزلة عن التوليد انه : الفعل الصادر عن الفاعل بتوسط فعل آخر ، تاركة هذا التوسط لله تعالى .

والشعراء والادباء حين يأتون بمقابلة أو وصف لم يسبقهم اليه أحد يقولون بالتوليد ، ولا يقولون بالابداع والخلق كما هو شائع خطأ اليوم ؟ إذ طالما ان الابداع والخلق من شأنه تعالى وكل أفعال الناس وما تسمى ابداعاتهم ليست الا تجميع وتفكيك، في العلم او في الادب سواء على مر العصور مهما بهرك نتاجهم الفكري او التكنولوجي فعن أي إنجاب أنتم تتحدثون ؟ وبأي إبداع تتشدقون ؟

الولادة التي يقف اختيار الانجاب من مهيأتها فعل خارج عن ارادة أي نجيب حسب الاسلام . إذا ، فعلى الانسان ان لا يدعيها .

ولما كان الامر كذلك ، فالنسل ليس هدف الزواج في الاسلام ، ولكن الاسلام حض على النكاح لا من أجل التوالد والتناسل فقط ، بل من أجل أن لا تطغى غرائز المسلم الانفعالية على عقله فتمنعه من السلوك الاخلاقي الصحيح ، والجنس أحد هذه الغرائز الانفعالية التي يمكنها أن تنال من كل قدرات الانسان ، إذا هي لم تشبع، إذ يمكن اعتبار الجنس دافعا يقف بين حدود الحاجة ،



والغريزة الانفعالية ، كالطعام لا يقدر أن يصبر الانسان عليه طويلا ، لذلك نظمه الاسلام بالنكاح ٠

ففي مسند ابن حنبل : عن جابر حق على الله تعالى عون من نكح التماس العفاف ، والدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة ، وعن ابن عمرو ، لم ير للمتحابين مثل النكاح ٠

أليست العفة جزء من الحب الحقيقي ؟ إن المحب لا يتهتك لذلك يعد النكاح وسيلته العلنية لاعلان هذا الحب وعدم المواربة في المشاعر ، لذلك افضل ما يمكن أن يفعله المتحابين النجباء هو اعلان حبهما بالزواج ، إعزازا لهذا الحب وارضاء لعواطفهما الصادقة ، وهما ان فعلا يبقى اختيار او عدم اختيار الانجاب ، فعل ثان تقدره ارادة الله تعالى في عقليهما بقدر ما تقدره في جسديهما ٠

العفة أساس مفهوم الزواج في الاسلام ، أما الانجاب فهو من أمور إرادة الله تعالى ، لذلك جاء في صحيح البخاري - بكتابه النكاح - قول الرسول (ص) : وهل يتزوج من لا أرب له في النكاح ؟ وفي مسند ابن حنبل عن ابن مسعود قال : لو لم يبق من أجلي الا عشرة أيام وأعلم أني أموت في آخرها يوما لي فيهن طول النكاح لتزوجت مخافة الفتنة ٠

واذا كان أبسط معيار صدق الحديث الشريف تطابقه مع القرآن الكريم فان ما ذكره ابن حنبل في مسنده يؤكد صلة الزواج بالعفة لا بالانجاب ، (فعن أبي مالك الاشعري : جهد البلاء كثرة العيال مع قلة الشيء ، وعن حذيفة : خيركم في المائتين كل خفيف الحاذ الذي لا أهل له ولا ولد) أقول ان هذه الاحاديث تتطابق مع سورة التكاثر مما يؤكد صحتها ، كما تتطابق مع التوجه العام في الاسلام والذي أساسه أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يقرر كل شيء في كل لحظة ، والانجاب بهذا المعنى قرار الله تعالى لا قرار الانسان بمعنيين النجابة والولادة فيه كلاهما ٠

وقد حذر الرسول (ص) الوالد من عظيم مسؤولية فرض الوجود على إنسان بقدر ما أظهر له استحالة أن يكون هو الفارض في نفس الوقت ، فقال : - مسند ابن حنبل - عن خولة بنت حكيم ، الولد ثمرة القلب وأنه مجبنة مبخلة محزنة ٠

ثم اليس سيدنا علي (ر) الأدرى بأمر الوحي الذي نزل على الرسول (ص) وبأمر الاسلام وهو القائل حين سئل : (كيف نجدك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : كيف يكون من يفنى ببقائه ، ويسقم في صحته ، ويؤتى من مأمنه ٠) بمعنى ان الانسان حين يأمن أن الموت لا يأتيه وفي أقل لحظاته توقعا له يموت ٠٠

المندفعون حول مظهرية لذائذ الحياة ، المتجاهلون لحقيقة فهمهم في هذا الوجود ، يدعون أن هذا كلام متشائم ، فبين نقيضي التشاؤم والتفاؤل أراحوا عقولهم الغارقة في حواسها الخمسة فقط من النظر في حقيقة ماهم عليه وما هم صائرون اليه فدعوا الى الانجاب بمعنى الولادة ، وأعظم الدعاة الى نظريات التفاؤل الاخذون على المتشائمين كل قول صحيح ، هم اليوم مذرورون في رماد قبورهم ، لا نعرف نحن عن حالهم الان ، مثلما ظنوا انهم الاخبر بتلك الاحوال حين كانوا أحياء ٠

وفي نهج البلاغة للامام علي ابن ابي طالب (ر) جواب حين قال : وقد رجع من صفين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة : يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة ، والقبور المظلمة ، يا أهل التربة ، يا أهل الغربة ، يا أهل الوحدة ، يا أهل الوحشة ، أنتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق ، أما الدور فقد سكنت ، وأما الأزواج فقد نكحت ، وأما الأموال فقد قسمت ، هذا خبر ماعندنا فما خبر ماعندكم ٠٠؟

علي (ر) يسأل عن خبر الموت فكيف حالنا ونحن نفرضه على أعز ما يمكن أن نحب في هذا الوجود أولادنا حين نسعى الى ولادتهم ، ارضاء لغرور سطحي جاهل بلذة التفاخر في الاموال والاولاد ، التي تظن النفوس الضعيفة أن بها تحتمي من جولة القدر وشرود الاجتماع البشري .

فلهذا الجبان الخائف من الوحدة والناس حوله كثر ، المحاول أن يرضي كل غرائزه ، والتوالد أحدها ، الساعي الى مظاهر القوة في المال والعيال ولو على حساب الآخرين من الموجودين والذين يريد أن يفرض عليهم الوجود كي ينجو ويأمن بأسباب الدنيا دون أن يقدر حين يعبد الله تعالى حتى على مجرد أن يثق فيه ، الى هذا المنبطح على بطنه الساجد لقوانين الوجود والمجتمع لا الى خالقهما أترك له قول الامام علي (ر) من نهج البلاغة حين يقول : (مثل الدنيا كمثل الحية لين ملمسها والسم الناقع في جوفها ، يهوى اليها الغر الجاهل ، ويحذرها ذو اللب العاقل) .

فأي دعوة الى التفاؤل تلك التي يبرر بها الجبناء عدم قدرتهم ازاء قوانين الطبيعة والمجتمع، ورغائب ذاتهم الانانية النهمة دون تبصر ؟ ..

رجال ولودية تريدون أن تكونوا ، أنتم إذاجفاة وقليلوا رفق وعلم بالامور ، أنتم إذا في عتمة جهالة الامية ، كما يذكرنا دوما لسان العرب في معنى الولودية .

أكبر معضلات الانجاب بمعنى التوالد هنا هو طرق باب الحياة من جبان لا يعرف خلاصه وكيفية أمنه منها حين يظن انه حين يستدعي أرواح الى أجساد سوف تعينه ، وهو الأجهل في كل مايعمل ، قاصد العون الواصل الى العناء له ولمن ظن انه قد استدعى .

مشكلة الولادة ليست مشكلة الحياة التي يمكننا أن نجد لها مبررات اعتقادية من هنا وهناك ، ولكنها مشكلة الروح التي نجهل ؟

جاء في رسائل اخوان الصفا (دار صادر بيروت ، عام ؟ ، مج ٣ ص ٤٠) قولهم :

ثم اذا فكر في حال الولادة ، وكيف ينقلب في الرحم ، وتنخرق المشيمة ، وتنقطع تلك الاوتار وتسترخي تلك الرباطات التي كانت تمسك الجنين هناك ، وكيف يسيل الدم والرطوبات المعدة التي كانت هناك لمرافقته ، وما تلقاه الوالدة من الجهد والشدة ،فإنه يرى شيئا يدهش العقل ويحير أولي الابصار والالباب .

ولكن لما كان من حال ما ينقل اليه الجنين من فسحة هذا العالم وطيب نسيمه وإشراق أنواره وما يستأنف الطفل من العمل في مستقبل العمر من لذة العيش والتمتع بنعيم الدنيا ، واذا قدر ونجاه الله من ذلك المكان الضيق المظلم الناقص الحال بالاضافة الى أحوال هذه الدار من التصرف والتقلب ، فيرى ان الحكمة والصواب كان في الخروج من هناك .

الحكمة والصواب في الخروج من الدنيا لا في الدخول اليها كما قرر أصحاب هذه الموسوعة الاسلامية الاولى ، لماذا ؟

لأنه سواء فهمنا من الروح أنها جوهر مجرد بسيط ، أو فهمنا أنها ظاهرة - مظهر - الحياة في تركيب من تراكيب المادة مما يشكل بنية جديدة ليست بالمادية ولا غير مادية مطلقة ، سواء فهمنا هذا أو ذاك يظل أمر الروح معضلة البنيوية اليوم كما كان معضلة الاديان ..

(يسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا) .

ولعل السؤال حول هذا الامر غير مطابق اذ لا يمكن ان نسأل عن أي لا شيء ، أي لا يمكننا ان نسأل عن ماليس له ماهية أصلا وان

كان يتمتع بوجود ، تماما كالسؤال عن ماهية هذا الفكر - العقل - المتجلي في كل الطبيعة .

السؤال عن الروح كالسؤال عن الله تعالى ، تعالى بمعنى استحالة الاجابة عن هذا المتعالي اللاماهية له ولكنه الموجود ؟ !! موجود من غير حال وفي كل حال ، كذلك الروح من غير حال وفي بعض الاحوال هي تدل على وجود ، يمكننا أن نسميه نتاج بنية أو مضافا الى بنية سواء ، لأنه سيظل غير واضح بماهيته ذاتها اي بما هو هذا الشيء او اللاشيء ؟

لإخوان الصفا تفسير قد لا يساعد على فهم ماهية الروح بقدر ما يتتبع نموها والذي يعزونه شأن المذهب الافلوطيني كله الى الشوق الى المعرفة المنطلق من تبرير البدايات من خلال مشاهدة النتائج ، فكل روح تبدأ من الجهل حين الولادة الى رحلة المعرفة حتى الموت ، كل على قدر ماأوتي وكأن العلم على مايبدو هدف هذا المجهول الذي هو الروح ؟ ولكن لماذا تريد الروح أن تعرف ؟ لغز آخر من ألغاز الوجود الانساني ، والروح جاء لتفسيرها فزاد من إبهامها ؟ يقول اخوان الصفا : (فنقول : اعلم أن الموت والحياة نوعان : جسداني ونفساني ، والحياة الجسدية ليست شيئا سوى استعمال النفس الجسد ، والموت الجسداني ليس شيئا سوى تركها استعماله ، كما أن اليقظة ليست شيئ سوى استعمال النفس الحواس ، وليس النوم شيئا سوى تركه استعمالها .

فأما النفس فحياتها ذاتية لها ، وذلك أنها بجوهرها حية بالفعل ، علامة بالقوة ، فعالة في الاجسام والأشكال والنقوش والصور طبعا ، وان موتها هو جهالتها بجوهرها ، وغفلتها عن معرفة ذاتها ، وان ذلك عارض لها من شدة استغراقها في بحر الهيولى ولبعد ذهابها في هاوية الاجسام ، ولشدة غرورها في الشهوات الجسمانية ، والناس أكثرهم لجهالاتهم بجوهر نفوسهم ، وغفلتهم عن حياتها الابدية ، لا يعرفون الا هذه الحياة الدنيا الجسدانية الدنية المتقطعة " وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور " " انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد ،فصاروا يريدون البقاء في الدنيا ويتمنون الخلود فيها كما قال تعالى : " يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة غافلون " وقال : يريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة " والاخرة خير وأبقى" وقال : " والآخرة خير لمن اتقى " وقال : " وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون " وآيات كثيرة في ذم الذين يريدون الحياة الدنيا ، هي حياة الجسد ، ويغفلون عن الحياة الاخرة التي هي حياة النفس بالحقيقة ، وتلك حياة أبدا دائما فأما ماهية حياة الجسم فنقول :

اعلم أن الجسد ميت بجوهره ، وان حياته عرضية لمجاورة النفس إياه ، كما أن الهواء مظلم بجوهره ، وانما ضياؤه بإشراق نور الشمس عليه والقمر والكواكب ، والدليل على أن الجسد ميت بجوهره ما يرى من حاله بعد مفارقة النفس له كيف يتغير ويفسد ويتلاشى ويرجع الى التراب ، كما كان بدينا " منها خلقناكم وفيها نعيدكم " .

ماهية الحياة في هذا الجسد برأي - خلان الوفا - هي في موته في كل لحظة ضمن الصيرورة التي لها يخضع ، وكأن الروح تستولد الجسد في كل لحظة ، فنحن دائما حسب هذا الرأي في حالة ولادة واذا كنا دوما في حالة ولادة فنحن دوما في حالة جفاء وجهل وقلة رفق حسب معنى الولادة التي ذكرنا ، وبهذا تتعذب أجسادنا حتى تعذب أرواحنا ، فإذا هي نالت قسطها من العذوبة والمعرفة بعد هذا العذاب او هي وصلت الى حد لا

يمكن تجاوزه صار من الضروري لها ان تفارق الجسد اذا كانت جوهرا بسيطا ، او تتحلل معه وتنحل منه اذا كانت جزءا من بنيته ، ولكن في الافتراض الثاني لا يمكن تبرير اي موت مفاجىء أو أي حياة قصيرة سوى بالعبث ؟

لكننا سبق وقررنا ان هناك عقل كلي متجلي في الطبيعة والكون وكل الاشياء ، فهل العبث جزء من هذا العقل الكلي ، وكيف يمكن ان يكون عقلا اذا هو عبث ؟ ..

نحن أمام إما جوهر بسيط لا يمكن ان يفنى لأنه لا يخضع الى التغير وان استزاد من كل معرفة أو بنية كلية هي مجموع أكثر من مجرد أجزاء كيف ينحل دون أن يبقى كفكرة ؟ في القصيدة ظهرت قرائح الشعراء وفي الموسيقى ألحان الموسيقيين وفي التقنية حدوس العلماء ، ولكن هناك قرائح لم توضع في شعر وألحان لم تكتب ولم تغنى وعلوم لم تثمر أي تقنية فأين هذه القرائح والالحان والافكار .. ؟

اذا كنا لا نعرف فهذا لا يعني انها غير موجودة ، نحن هنا لم نتعرف عليها ، ونحن حين نتعرف عليها ندعي وجودها بينما هي هناك في حضن الأزل مثل كل الارواح التي أنتجتها ، هذا هو مثال قوله تعالى : (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) ان العلم هناك مثل الروح حين نأتيه ، نعرفه ندعي وجوده ، وهو أزلي لن يعرف كله ولكن لا يعني انه غير موجود لمجرد أننا لا نعرف؟

ولأنه للنفس أفعال تخصها ولا تحتاج فيها الى أداة من أدوات الجسد كالحدس والغريزة بكل أشكالها والتصور غير المقتصر على العقل وحده والذي سماه المتصوفة بالمعرفة القلبية ، ولأن النفس نافذة الى كل أجزاء البدن ، فإن فينا شيئا ليس بجسم أو مضافا من جماع جسمنا ما ليس بجسم .

وكل ماهو ليس بجسم لايخضع للصيرورة والتغير ، وبالتالي فإن اللاجسم لا يفنى.

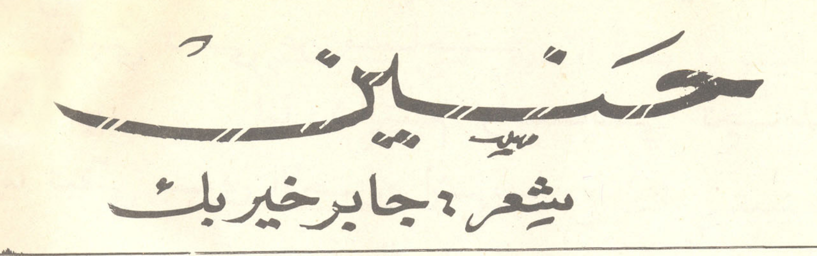
وحتى كل - كل أكثر من مجموع أجزائه - قد أعطى هذه الأجزاء بنية مغايرة لها متفرقة ،فأين تذهب مثل هذه البنية في حال تحلل الجسم المركب منها ومن الاجزاء ؟ اذا غدت مجرد فكرة وفي كل الكون يتجلى فكر، فالفكرة لا تفنى حتى برأي أكثر الناس مادية ورفضا لثنائية الروح والجسد .. ؟

خلود الروح لا يستدعي استدعائها بولادة لأن الخالد ليس بحاجة الى العرضي مطلقا ، واذا قيل حسب الرأي الافلوطيني بل من أجل ان تعرف سبق وبرهنا اننا لم نؤت من العلم الا قليلا حسب قوله تعالى ، وهل قليل هذا العلم يستأهل كل هذه الازمات في الوجود والتي سوف تمتد حتما الى اللاوجود ايضا .. ؟

لقد صدق الامام علي (ر) حين قال عن الدنيا :

يهوي اليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل ؟ فماذا تريدون أن تنجبوا في هذا الوجود ؟ !!!

د . هاني يحيى نصري



يا كاشفَ السرّ يا مَنْ أنتَ ناقلُهُ
لا تتركِ الصبَّ تبكيهِ عواذلُهُ
ولا تروّعْ أحبّاءَ القلوب بما
أخفى المعنّى وما خطّتْ أناملُهُ
خبّأت في الصدر أسراري وحُرْمتَها
فكيف يكشفُ واشٍ ما دواخلُهُ
وكيف يكتبُ عن أخبارِ غربتِهِ
ولا يُرَاعي حنايا مَنْ يراسلُهُ

*** *** ***

أحبّتي كلّما مرّتْ طيوفُهُمُ
تنهّدتّ خلفَ شُبّاكي غلائلُهُ
بانوا فأمطرَ جفني مِن خزائنهِ
سيلاً مِنَ الدَّمْعِ ما جفّتْ هواملُهُ
طالَ الفراقُ فلا ناءٍ يُراسلني
على البعادِ ولا آتٍ أسائلُهُ
قد أقفرَ البيتُ والذكرى تلاحقني
وليس إلا أسى صمتي أواصلُهُ

بعـــدتُـمْ يا أحبائي فنـاصَبني
دهـري العـداءَ وغـالتْني غـوائلُـهُ
كـأنَّ قلبي تخلّى عن مصاحبتـي
لما نـأَيتُـمْ وأحنـائـي تجـاملُـهُ
وما تبقّى سوى الأحـزان أشربُها
عنـدَ الأمـاسي ودمـعٌ هَـلَّ وابلُـهُ

***   ***   ***

أحبـَّةَ القلـبِ هـلْ أنتمْ على تـَـرَفٍ
مِـن الحيـاةِ ؟ فـإنَّ القلـبَ آملُـهُ
حمَّلْتُ عمري من الآلام ما ثَقُلَـتْ
كـأنني لـلأسى صـبٌّ أزاملُـهُ
فكم قسـوتُ على نفسي وعـزّتها
وكـم تجنّـتْ على قلبـي فضائلُهُ
وكـم تفجَّـرَ ينبـوعُ الفـؤاد هـوىً
عـذبـاً نقيـاً ، وكـم طـابَتْ مناهلُـهُ
إني أراكُـمْ بـدوراً خـلفَ باصرتي
في كـلّ صـورةِ إنسـانٍ أقـابلُـهُ
فبسمةٌ من سَنا " وضّاح " تنقلُني
لعـالَمٍ صـدَحَـتْ فيـهِ عنـادلُـهُ
رغمَ البعـادِ بعيْني ظلَّ موطنُـهُ
وفي الضميـرِ وَلَـوْ شطّـتْ منـازلُـهُ
"وسامُ " يا حاملاً قلباً يبادلُنـي
حبـاً رحيمـاً وأحنـائي تبـادلُـهُ

يا آخرَ العشّ يا مَنْ أنتَ لي أمل
إنْ فاتني العمرَ أو غِيضَتْ جداولُهُ
وأنتِ يا نغمةَ الآمال في شفتي
ويا " ضحى " العمرِ إنْ وافتْ أصائلُهُ
حبيبتي أنتِ في قلبي محصَّنةً
ومَنْ سواكِ ومَنْ إلاكِ شاغلُهُ
" شريكةَ العمرِ " إني لا أزالُ على
عهدِ الوفاءِ ولو شالَتْ رواحلُهُ
يا "ربةَ البيتِ" كيفَ الساكنونَ بهِ؟
هذا الفؤادُ برغمِ البعدِ نازلُهُ
" شريكةَ العمرِ" ما أسماكِ سيدةً
لولاكِ عمري ذَوَتْ فيه خمائلُهُ
ذابَ الفؤادُ فهلْ تدرينَ ما فعلتْ
بهِ الليالي وذابَ اليومَ حاملُهُ

*** *** ***

يا ساكنينَ جوارَ البحرِ هلْ نسيتْ
عهدي وملعبَ أحلامي سواحلُهُ
وهل تخلّتْ عن الشّادي عرائسُهُ
وودّعَتْ دوحَها الهاني بلابلُهُ
سقاكُمْ اللهُ من قلبي مودّتَهُ
واستمطرَتْ تغدقُ النّعمى شمائلُهُ
مهما بعدتُمْ فأنتُم في جوانحِهِ
ما زالَ في جنبهِ نَبْضٌ يزاولُهُ

وكلّ جارحة تبقى لكم سنداً

اذا قسا الدهر واشتدت نوازله

وان تصدى وإن عاداكم زمن

هبت لواعج أحقادي تقاتله

جابر خير بك

تسلسل الموضوعات يخضع لأمور فنية ولا علاقة لاسم الكاتب أومكانته او أهمية الموضوع في ترتيب المواضيع ٠

التحرير

---

* امتحن اعرابي ولده ٠٠ ليرى اذا كان يصلح للحكم بعده ، فسأله : اذا أتاك خصمان ٠٠ فكيف تقضي بينهما ؟

فقال الولد : آخذ من مال الجيد ، وأعطي الردىء ، حتى يرضى ، فان خيار الناس يتحملون الخسارة لأجل السلام العام ٠

قال الوالد : هب أن كل منهما ردىء ٠؟

فقال : اعطيهما من مالي حتى يرضيا

قال : فإن كانا جميعا صالحين ؟

قال : الصالحان لا يأتيان الى القضاء بل يحكمان العقل بينهما ٠

بطاقة حب إلى مدحة عكاش

بقلم : نزار نجار

أطياف ورؤى ، أحرف وكلمات ، فيض وإشراق ، اكتشاف ومغامرة، عالم من الوهم والاخيلة و٠٠ الورق ، انعكاسات فوق مرايا الحلم ، حوار مع كائنات لا ترى ٠٠ وطرق على بوابة الليل والمستحيل ٠٠ عذاب يلد الفرح ، عتمة تلد الضوء ، سؤال يلد أسئلة ، سفر دائم وراء الكلمة ، رحيل حثيث وراء حبر الطباعة والأوراق .

كم أكلت من عمرك أحرف الطباعة يا أبا عاصم ؟ كم استنشقت من غبار الطباشير ، أيها المعلم ٠٠؟ وكم أنفقت في رصف الحروف ؟ وتزويق السطور ٠٠ كم ركضت بين الجريدة والمطبعة ، من شارع الارجنتين الى محطة الحجاز ٠٠ الى مطبعة العلم ، الى دائرة الاعلام .

كم ركضت بين العدد والعدد ، بين الكلمة والكلمة ، بين الحرف والحرف ٠٠ ؟ كم اكتويت بنار الخلق ، ووهج الابداع ، كم لاحقت منحنيات الضوء ، وعانقت كل ذرة حبر ٠٠ ؟

ذلك كله لم يكن وهما ولا سرابا ٠٠

ومجلتك ، مجلة الثقافة ، نهر صغير ،لكنه يفيض بعذوبة ، يفيض بهدوء ، حبا وخصبا وحنانا ، الغراس التي زرعتها على ضفتيه صارت أشجارا ، العصافير الصغيرة التي تربت في دوحه غدت نسورا ، كان الصغار يلثغون وهم يقرؤون أبجدية الثقافة ، صارت الأبجدية كتابا ، وديوان شعر ، صارت الأبجدية عالما وحياة ، ودنيا جديدة .

ومدحة عكاش في مدرسته مازال معلما أتراني أقدم شهادة ، وأنا بعض غرس مجلة الثقافة ، وشارع الارجنتين يشهد وقع خطواتي ، ونهر بردى يعرف وجهي ، ما حللت في دمشق يوما الا ساقتني قدماي الى دار الثقافة ، الدار المتواضعة تعرفني ، شجيرة النارنج تحييني ، والبركة الصغيرة تثرثر في مودة ، وتصغي الى كل الكلمات والاحاديث ، والضحكات، صارت الثقافة مدرسة ، ونحن من طلابها ومريديها ، صارت الثقافة مدرسة عربية متميزة في مجالات الادب والصحافة والفن والأدب ، صارت ينبوعا يترقرق في مجالات الادب والصحافة والفن ، صارت ولا معطف غوغول الذي خرج كتاب القصة في العالم .

من منا ينكر هذه المدرسة أو ينسى فضلها ، من منا لم يدرج اليها ، درج القطا ، وهي زغب الحواصل ، هل أذكر من تخرج من مدرستها ، أنتم ٠٠ أنتم يا من اجتمعتم على تكريم صاحب الثقافة ، والثقافة دائما ضد تشويه الحق والخير والجمال ، الثقافة كانت وما تزال تسعى الى استعادة الأمة لشخصيتها المجزأة ، وأرضها المستلبة ، وثروتها المنهوبة ، وثقافتها المغتربة ، رفعت راية التواصل فكانت ملتقى الأجيال ، ملتقى أكثر شرائح المجتمع من الكتاب والمبدعين ، أورثت الأدباء تقاليدها العريقة ، فحفظت لهم وحدتهم الثقافية والفكرية ٠٠ الثقافة قوس قزح معلق بين السماء والأرض ، جذب اليه

أصحاب الاقلام الأصيلة ، والأشعار الاصيلة ، والأفكار الاصيلة ٠

ان هذا الملتقى لحظة هامة تضرب في أعماق الوجدان ،لا لأنه جمع حاشد يلتقي على محبة الثقافة والأدب ، ولكن لأنه يحقق بالواقع الملموس امتداد الثقافة والتحامها بالكتاب والمبدعين ، لأنه يحقق التكريم للكلمة ، يحقق الاعلاء من شأن الحرف ، ذلك أن تاريخ الأمم يتشكل أساسا من لغة الابداع وآثاره ، ويستمر قائما خالدا بلغة الابداع وآثاره ٠

هوذا العمر يا أبا عاصم ،هو ذا العمر ،لعبة الدقائق والساعات والأيام والسنوات ، يمتد من حماه الى دمشق ، رسمت أجمل الوجوه ، وأجمل الاشواق ، وأجمل اللحظات ، ثلاثون عاما في خدمة الصحافة والأدب والثقافة ، ثلاثون عاما وأنت تحيل مداد القلم نورا أخضر ، تحمل زادك واخلاصك ، تأخذ بيد الناشئة ، تلغي الحواجز والفواصل وتدعم المواهب ، وتخلدالأعلام ، أليس جديرا بمن يخلد اعلام الأدب ان يخلد معهم ، وأن يكرم ٠٠ ؟

أروني مجلة ، يغار رئيس تحريرها على الكلمة ، والفكرة ، ويستقبل كل يوم من الشبيبة أفواجا ٠٠ يفسح المجال للجيل تلو الجيل من شبيبة الكتاب ٠

الناشئة الأدب حائرون بانتاجهم ، والانسان الفنان لن يلاقي شرا من أن يجد فنه حبيسا ، لا يتنفس الحياة ، ولا يتفجر للضوء ٠٠ ومدحة مع الصدق دائما ، مع الصدق الذي لا يصدر الا من صديق ، والاخلاص الذي لا يتوفر الا لمن يشعر أنه يهتم بمجلة ٠٠ والمجلة لكم أنتم ، المجلة لكل المبدعين والمحبين ، والغيورين على أم اللغات، قراؤها مجلس ادارتها وتحريرها ، أصدقاؤها هم محرروها وكتابها ، وزادهم في ذلك المحبة والمودة والعرفان ، زادهم فرحة الانتماء الى شجرة الثقافة العربية الاصيلة ٠٠

أوراقنا لم تعد بيضاء ٠٠ وقد تعلمنا أن نمسك بالقلم ، لنحقق معجزتنا الصغيرة ، لنحقق لحظة ارتطام حلمنا بالواقع ، وتصادم الممكن والمستحيل ، أوراقنا ترصد جنوننا المكبوت وتحدينا لكل مايحيط بنا ٠

ومدحة عكاش يرفض أن يكون الشعر تعيسا ، إنه ما يزال يحلم بالشعر ، ويعمل للشعر ومن أجل الشعر ، يحلم بأبي نواس ، وبالمتنبي، وبأبي فراس الحمداني ، وبأحمد شوقي وبدوي الجبل ، وعمر أبو ريشة ، ونزار قباني ٠٠ وبقصائد لم ينظمها ، هو يعرف أن أجمل الاشعار قيلت وأن أروع الشعراء ماتوا ، لكنه يعرف أيضا أن هناك قصائد استثنائية ، وشعرا جميلا ، ينجح الكثيرون في الكتابة ، ولا ينجح سوى قلة في امتحان الابداع ، لأن الابداع شفافية ، لذلك فمدحة عكاش روح ومزاج وحساسية ، روح للشعر والاصالة ، ومزاج للفنان الذي لا يستقر على حال ، وحساسية مرهفة حيال الكلمة والحرف ٠٠ مسكون بالتناقضات والأضداد ، متقلب غامض كالنشرة الجوية ، تربة تصلح للخلق والابداع ، الكلمة مهنته ، والثقافة حديثه وهو يخوض معركة الصحافة الادبية ، يخوض معركة المجلة وتطويعها ، لتصل الى أوسع مساحة ممكنة من الجمهور ، دون أن يكون ثمة تنازل عن المستوى الفني ٠

تحية المودة والحب والتقدير والعرفان الى رائد الثقافة العربية الأصيلة من بلد الثقافة العربية الاصيلة ، ونحن اذ نكرم واحدا من الرواد بأرفع وسام انما نكرم الانسان المخلص ، الانسان المتواضع ، الأديب ، الشاعر ، ونكرم من خلاله الادب والاصالة والثقافة والابداع ٠

١٩-١٢-١٩٩١

قصة

عويل باريس

بقلم

نجاح ابراهيم

كسحابة صيف سرعان مامرت ٠٠ كطيف هزيل زارنا في بيتنا المتواضع تجمعنا حوله ٠٠ كنا ثلاث بنات وأم علم الزمن والحزن على وجهها، في كلماتها غصة وغربة وفقر ٠٠ جلست أمام ضيفنا مكللة بالسواد ، راح يحدثنا عن نفسه ، عن أحواله ، عمن دله علينا وبين الفينة والأخرى كان يسترق النظر إلي عندما يريد أن يؤكد لنا أنه رجل أعمال كبير ٠٠ لم يدهشني شيء مما قال ، فدمعتي على والدي لم تجف بعد ، وحزني مايزال جاثما على حركاتي ، وابتساماتي الكئيبة المبتورة ، وما زالت الآه الحزينة تخرسني ، تنظر أمي إلينا جميعا ٠٠ نظرة مثقلة بالحزن والألم تتحسر ، كلنا في سن الزواج وهذا الذي بيننا يلمح لطلب يد واحدة منا ٠٠ لم أكن الكبيرة أو أكلف نفسي حتى بالاصغاء لما يقول عن نفسه ٠٠ وعن جاهه وعن رحلاته الى أوربا حيث مقره ، بل رحت أداعب الهرة اللطيفة التي راحت تتمسح بي لأشبعها حنانا ٠٠ غمزتنا أمي أن انصرفن ، واختليا دقائق امتدت حتى صارت ساعة وربما أكثر ومن ثم انصرف وغيبته سيارته الفارهة عن أعيننا ٠٠

نظرت إلي أمي لأول مرة أرى وجهها ينضح بالتفاؤل ، أراه مرتاحا ٠٠ حضنتنا جميعا وأسدلت أهدابها تبكي من الفرح ٠٠ تمتمت بعد قليل بصوت خفيض : لقد طلب مراد يد ٠٠ فاطمة "٠

كان وقع النبأ قويا علي وعلى أختي ٠٠ لم يحتملني صمتي هذه المرة بل تمرد في تلك اللحظة ٠٠ تساءلت : لم أنا ؟ وكيف ؟ لم أتخلص بعد من كآبتي ٠٠ في داخلي حزن لو نشرته لغطى وجه العالم وأخفى كل العالم ٠

أجابني وهو يضع خاتم الماس في إصبعي: لأنك ألأجمل والأبهى ٠٠ والأشهى ، لم أفقه ماقصده كل ماتبينته أن أمي سعيدة ٠٠ سعيدة ٠٠ كانت نظراتها تلفني بحنان لا يصدق ، عانقت بقدسية

تلك النظرات ‥ فمن أجلها ، من أجل تلك الدمعة الكسيرة الملتمعة في عينها سأتزوجه وأسافر معه الى بلد غريب لا أفهم لغته ولا يفهم لغتي .

سأرحل معه الى بارس ‥ حيث عالم مجهول ينتظرني ‥ سآخذ معي همي ودمعة أمي وحلم شقيقتيّ ‥ وداعا دمشق ‥

في الطائرة راح يحتضنني ويقول لي : أنا سعيد لأنك أصبحت ملكي ، ووصلنا باريس ، أحسست بخوف لا أعرف مصدره قد سرى الى كياني الضعيف ، وبغربة راحت تصفر بداخلي الجريح في المطار كانت السماء حبلى بالسحب وما لبثت قليلا حتى جاءها المخاض فهطلت أمطار غزيرة ، قلت في سري جعلها الله فأل خير . ومضيت الى بيتي الضبابي المجهول ‥ ومضت الايام والأشهر معي قضيتها على الشرفة أنتظر قدوم مراد ‥ أرقب انهياره البطيء على طاولة القمار ‥

كانت باريس تبتلعه مساء كل يوم وتلفظه عند الفجر ‥ كنت أبحث عنه أترقب مجيئه ساعات طويلة على شرفتي ‥ كان الليل يحرق أعصابي والانتظار يحرقني ويرميني رمادا ‥ والحانات الليلية وبيوتات القمار تحرق أموالنا ‥ تعتريني رعشة رعب ، تلف كياني قشعريرة برد ممزوجة بالخوف من أضواء باريس وعويل باريس الذي صم أذني ‥ أتكور على الشرفة كهرة هاربة أنظر بعينين فارغتين كل قادم من المجهول ‥ يأخذني النوم ‥ أجر خطواتي الى الداخل لألقي بجسدي المتعب فوق السرير وأروح في غيبوبة لا أصحو منها الا قبيل الظهر لأرى مرادا مقتولا بقربي .

تكومت بجانب سريره أنتظر استيقاظه وعندما فتح عينيه الحمراوين قال : اقتربي ، وأجلسني بجانبه ووضع يده فوق كتفي ، وأكمل بحزن ، علمت بعد حين أنه حزن كاذب مفتعل: لقد خسرت مبلغا كبيرا ليلة أمس ، فقلت له متألمة لوضعه : اقلع عن تلك العادة يا مراد ‥ فقد دمرت حياتك ومستقبلك ‥

فردد بعد أن فكر قليلا ونظر إلي ‥ ضاغطا على شفته السفلى بأسنانه : كما تريدين لكن أود أن ترافقيني الليلة لتشهدي إقلاعي ، حملت الغربة فوق كاهلي وذهبت معه ‥ أدخلني مكانا أرهبني منظره والذي اختفت معالمه بسبب اسراب الدخان ، راقصة اسبانية تترنح ثملى فوق المسرح ، يحوم على كتفيها فم رجل شبق تؤرجحه حبال الهواء فيتمايل وبيده زجاجة خمر.

- اتركني يا مراد ‥ لا أريد الدخول أكثر ‥ أريد العودة .

فاجأني وقد رسم تكشيرة على وجهه أخافتني : تعالي الى هناك ‥ حيث طاولة سعيد بك ، لا تخافي انه عربي ومن دمشق ، ستتعرفين إليه ‥

عندما رآني سعيد بيك وقف مرحبا وقال : الله يا مراد ‥ تملك هذه الدرة الفريدة وتخبؤها ؟ وأمسك يدي بلطف ونعومة وقبلها ، وعندما أراد تركها ضغط عليها قليلا فسحبتها ولصقت جسدي بمراد ثم أسررت في أذنه بأني أريد العودة الى المنزل ‥ الا أنه قطب حاجبيه وقال : سترتاحين بعد قليل ‥

- اجلسي لأعرفك الى أصدقائي ، فادي بيك يدرس هنا في باريس يحضر رسالة الدكتوراه ، شاب مولع بالقمار ووالده من كبار رجال الاعمال في بيروت ، سعيد بيك ، تاجر معروف هنا يحب النساء الجميلات ‥ وهنا ضحك الجميع وأحسست بنفسي تلك الجميلة التي سيقت اليه ‥ ثم تابع : وهذا سيد جان فرنسي ينضم الى شلتنا منذ سنوات ودائما هو خاسر في اللعب .

وقهقه الجميع من جديد تقترب راقصة مقرفة سمراء ‥ شبه عارية لتقول : لقد نسيتني يا مراد بك لم تقدمني الى المدام ، رغم معرفتك

بي منذ أمد طويل ، ثم لاكت علكتها ولوت فمها وأدارت لي ظهرها ومشت تضحك باستهزاء وميوعة ثم أجلسني مراد واستأذن ، صرخت به مراد الى أين ؟ أريد الرجوع ٠٠ لم يرد علي وانما رفع كرشه المتدلي واختفى ٠٠ ومن بعيد رأيته يحتضن تلك المرأة التي لاكت علكتها وما لبثا ان اختفيا وراء ستائر حمراء مخملية ، ثارت ثورة الغيرة في نفسي لكني كبتُ مشاعري فانحدرت دمعة من عيني خنقتها حتى شهق داخلي متوسلا قرب سعيد بيك كرسيه مني وببطء تحت الطاولة أنزل يده ووضعها فوق ركبتي ٠٠

ارتجفت ٠٠ صرخت به (ارفع يدك)

فقال وقد بانت أسنانه من جراء ابتسامة عريضة خبيثة : لا تصرخي ٠٠ هذه أمور عادية ، تحدث هنا اذ لا فرق بين مراد وبيني ، فأجبته بعصبية : اخرس ٠

- لا يضير ٠٠ ستعتادين على جونا هذا فيما بعد يا مدام مراد ٠

هنا رحت أتمزق بكاء وأخرج من صدري كل العذابات والآهات التي خنقتها وكبتها ، اقترب مني ذلك الشاب الذي يدعى فادي ونظر في وجهي طويلا ثم قال : لا تبكي ، وانسحب دون أن يتم لعبه ٠٠ ثم اختفى خياله ٠

وفي اليوم التالي ٠ ٠ جمعتني ومراد جملة واحدة فقط (استعدي لمصاحبتي)

لم أرد عليه بل ظللت ساهمة لا ألوي على شيء ، صرخ ثانية : ألا تسمعين ؟ هيا استعدي ، ستذهبين معي ٠٠

وعندما قرأ على وجهي الرفض والتمرد راح يضربني ٠٠ ويضربني حتى برز انتفاخ في وجهي وازرقاق تحت عيني ورحت أبكي وأبكي ٠٠ تساءلت بألم : أين مني الآن أنت يا دمشق ؟ وأحسست بصوتي مجروحا يخرج من أعماقي ممزقا ، وعلى تلك الطاولة اللعينة ، راح الجميع ينظر الي بصمت وبعد فترة بدد سعيد بك هذا الصمت اذ صفق بكلتا يديه فاقترب منه النادل وهمس في أذنه فانحنى النادل ثم انصرف ليعد بعد قليل وبين يديه علبة كبيرة مغلفة أخذها سعيد بيك وفتحها ثم أخرج منها فراء ثعلب باهظ الثمن ٠٠ حمله واقترب مني ليضعه فوق كتفي مدليا رأس الثعلب الى صدري ثم تمتم قائلا : البرد شديد الليلة ، فليتدفأ جسدك الجميل ٠٠

قلت بعصبية بعد أن نزعته عن كتفي :

- أنا لا أريد شيئا ٠٠ خذه ٠٠ لكن مراد سرعان ماقام من مجلسه ليتقدم من سعيد بيك ويعتذر له ثم رأيته يدس في جيبه ورقة بيضاء ، شكره مراد ثم أخذ الفراء وقال لي :

- انه هدية من سعيد بيك ولا يجوز ردها ، هيا البسيه ٠

في هذه اللحظة ٠٠ أحببت أن أقول له : كفاني يا مراد ٠٠ حتام تسقيني الذل ٠٠ فجو باريس ، وليل باريس وعويل باريس يزيد من عذابي ، أنا لم أعتد هذه الاجواء الصاخبة وهذه الحانات ونوادي الليل البهيم ٠٠ لكنه علم بما يختلج في نفسي فاقترب مني وضمني اليه فشممت رائحة عرق ممتزجة برائحة الخمر ، تطلعت بفادي ذلك الشاب الذي طلب مني ألا أبكي ٠٠ التقت نظراتنا وهنا بدأت أبكي بألم لكن مراد سرعان ما أخذني لأغسل وجهي ولأعيد طبقات الماكياج اليه فزمن البكاء قد ولى ٠٠ وجاء عملي لأنقذه واني لأذكر ماذا قال حينئذ : اغسلي وجهك ياحبيبتي وكوني هادئة ٠٠ أريدك فاتنة ٠٠ جميلة ٠٠ " انظري لقد أعطاني سعيد بك شيكا بمبلغ عشرين الف فرنك ، انه غني يا فاطمة ٠٠ ومنه سنستعيد أموالنا التي ضاعت ٠٠ بعدئذ سنطير معا الى الوطن ٠٠ ثم اقترب أكثر ليهمس في أذني : الى أمك وشقيقاتك ٠٠ الى دمشق ٠٠" دمشق ياهمي ويا أملي ٠٠ دمشق يا مرتعي ٠٠ كم ثمن الرجوع اليك غال ؟ هل بت حلما لا

يتحقق ٠٠ ؟ دمشق يا غيبوبتي المفضلة ٠٠ يا وجعي في الخاصرة ٠٠

ثم تركني مراد في الغرفة وحيدة أعانق طيف دمشق يشاركني في الغربة والالام فأحس بوجعي يكبر ويكبر ، وبسكين تمزق أحشائي ٠٠ انشق الباب عن سعيد بك ، اقترب مني وعلى وجهه ابتسامة حمقاء ٠٠ مد يده الى جيب سترته وأخرج علبة مخملية المظهر ٠٠ فتحها وأخرج بروش ألماس بدا يتلألأ ٠٠ قربه من عيني ، حولت نظري عنه فقال بثقة : لا مفر ٠٠ ياعزيزتي ٠٠

شعرت بقرف يحيط بي ٠٠ قفز شبح أمي أمام ناظري ، تذكرت شقيقتيّ ، ترى لو اختار مراد احداهما وقتئذ هل سيحصل لها ما يحصل لي الآن ؟ يتغشاني الحزن والقهر ٠٠ تتطاول جدران المكان وتضيق أكثر ٠٠ أكاد أختنق أستجمع شتات أفكاري أسأله وفي الحلق غصة غريبة - لم يا سعيد بك ؟ فأجاب وقد أحاطني بيديه : لن تغنيني نساء باريس كلها عنك هذه اللحظة ، تعالي إذا نقضيها بمتعة يا دمشقية ٠٠

وبنزق أبعدت يديه عني وقلت له : لن يحصل ذلك أبدا ٠٠

ثم هممت بالانصراف ٠٠ لكنه أمسك بزندي وقال : الى أين ؟ ولم أجبه وقد مرر بيده فوق شاربيه : ستعودين شئت أم أبيت ٠٠ شعرت لحظتئذ بشراييني تنتفض لتشرئب في جسدي وبأني أتحول من هرة وديعة اعتادت الصمت والطاعة الى ذئبة مخيفة نظرت اليه طويلا ثم بصقت في وجهه وهربت ٠٠ الى أين ؟ لست أدري ٠٠ أركض وأركض في شارع لا أعرف متى ينتهي ٠٠ تجرني خطواتي حيث الضياع في باريس لكن الضياع أرحم من ذراعي سعيد بيك، ترى أين ستكون محطتي وما هو مصيري ؟ لو علم مراد بما فعلته بسعيد حتما ستكون نهايتي؟

وقتها صرت أبكي بصوت عال لفت انتباه كل المارين بقربي ٠٠ وفجأة سمعت صوتا يناديني : فاطمة ، مدام فاطمة ، التفت حولي فوجدت فادي بيك ٠٠ ذلك الشاب الذي راح ينظر في وجهي طويلا ثم قال لا تبكي ٠ ركن سيارته واقترب مني ٠٠ مسح دموعي وقال : كنت أرقب هروبك من ذلك المكان ٠٠ تعالي معي ٠

طلبت منه أن يحميني من مراد وسعيد ومن باريس فقال : لا تخافي ستبقين هنا عندي ولن يعلم أحد بذلك ، وقتها أسرعت لأقبل يده ، لكنه رفع رأسي واحتضن يأسي وعذابي ، شعرت براحة وحنان افتقدتهما منذ هجرت حضن أمي الدافىء وتمنيت لو يغمرني أكثر بمداد رأفته ، وسمعته يقول : خذي راحتك وافعلي ماشئت فالبيت بيتك ٠٠ علي أن أذهب الان ٠

تجولت في البيت ٠٠ كان جميلا ٠٠ رومانسيا ٠٠ يضحك في جنباته الشباب ، تمددت على السرير ، أحسست بقامتي تتطاول وبأحاسيسي تنمو ٠٠ شعرت بجوع خرافي ، ركضت الى المطبخ لألتهم ألذ الأطعمة ، سرت بعدئذ الى الشرفة أنظر الى سيل السيارات الهادر شعرت بخوف سيطر علي عويل باريس ، راح يصم أذني ثانية ٠٠ أسرعت الى السرير ٠٠ أحاول النوم ٠٠ لم أستطع ، أتخيل مراد قد علم بمكاني وراح يفتح الباب ليشدني من شعري ويلقي بي في أحضان سعيد بك ٠٠ تكورت أكثر ٠٠ خائفة مشتتة الأفكار ، أسمع صرير الباب ثم وقع أقدام في المنزل ، اختفيت وراء كرسي قرب السرير ٠٠ سمعت صوتا راح يناديني : مدام فاطمة ٠٠ وكان فادي حيث الحنان والشباب حينئذ خرجت اليه الى أحضانه ٠٠ أتمسح بذارعيه كهرة وادعة ، فشعرت بأنفاسه تملأ جنباتي وبالاطمئنان أكثر من عويل باريس ، لا أدري كيف نسيت نفسي في أحضانه وكيف رقد حلمي فوق وسادته ؟ كل ما أدريه ٠٠ أنه عذب

كعذوبة الأحلام وأدمنت على حضوره بمجيئه ورود العالم تتفتح لتلقي فوق جسدينا .. وراحت السعادة ترقص وترسم لنا فراشات وزهور ياسمين وأراجيح عشق ، صرت أنتظر بشغف لحظة قربه مني ، تلك اللحظة هي انتفاضي من همي ويأسي وغربتي وأنا كذلك بين أحلامي الموشاة ألقا وتوهجا .. يفتح فادي الباب فأسرع اليه .. يقف واجما .. حزينا ، ابتعد قليلا الى الوراء كمن يحاول التفكير في الهرب .

أتمتم بحزن وخوف : لقد علم مراد بمخبأي أليس كذلك ؟

أرتجف .. تتمزق الدمعة في عيني ..

- لم لا تجيب ؟ كيف عرف ؟ ساعوه لدوامة حيرتي من جديد يا فادي ؟

أجابني :

- لقد انتحر مراد الليلة الفائتة .

تسمرت في مكاني .. وبداخلي فرح همجي بربري بدا يتخبط .. دهشت أين كنت بتفكيري .. أسأل فادي من جديد لأتأكد :

- ماذا قلت ؟

- تألم لفقدك .. شرب كثيرا ثم أمسك مسدسه وأطلق على نفسه النار ..

- تألم لفقدي أم لفقد تلك الدجاجة التي ستبيض له ذهبا .. ؟

شعرت بدوار قد أحاط بي وبقدميّ لم تحتملاني فأقع على الأرض : آه يامراد زرعتني في باريس هما وغربة وتركتني حطاما وعويلا .. آه يامراد ..

وأغطي وجهي بيدي لأبكي .. أبكي زوجا رخصت عنده .. أبكي أما وأخوة .. أبكي وطنا وحبا فتيا .. أشعر بيدي فادي تحيطاني وتمداني ببعض من صبر .. يرفع رأسي ببطء فأنظر في عينيه لأقرأ أملا يبتسم لي ليقول :

- حان وقت عودتك الى دمشق .

وما هي الا ليلة يتيمة نمت بعدها في حضن أمي الدافىء ..

---

* لو أنصف الناس لاستغنوا عن ثلاثة أرباع مافي الصيدليات بالضحك ، فضحكة واحدة خير ألف مرة من قرص من الاسبرين ، ذلك لأن الضحكة علاج الطبيعة ، والاسبرين وما اليه من علاج الانسان .

والطبيعة أمهر علاجا وأصدق نظرا وأكثر حنكة .

أحمد أمين

المخطوفون ..

الى أين .. ؟

بقلم
وداد قباني

استطاع الاديب عبد الكريم ناصيف أن يقف في قمة الهرم الأدبي بشكل عام وفي عالم الرواية بشكل خاص اذ يعتبر من الروائيين الأوائل في الوطن العربي الذين استطاعوا أن يسبروا أغوار الواقع ويكشفوا عوراته برؤية سياسية واضحة ومتميزة ٠

واذا كان الروائي عبد الكريم ناصيف استطاع ان يحتل هذه المكانة المرموقة والبارزة ليس في عالم الرواية العربية فحسب بل في المفهوم العالمي لها ، اذا مااعتبرنا ان مفهوم العالمية يتجسد بمحاكاة الواقع المحلي برؤية انسانية شاملة، وهذا ماحققه عبر رواياته : الحلقة المفرغة ، البحث عن نجم القطب ، الصعود ، الانحدار ، المخطوفون ٠

فهو اضافة الى انه يعبر عن الواقع بأسلوب روائي ممتع بطرح مشاكل الانسانية والاجتماعية على بساط المناقشة من خلال شخصياته المتعددة والكثيرة في رواياته ، فهو أيضا مؤرخ سياسي لمراحل متعددة من التاريخ المعاصر ٠

فقد استطاع بمهارة وحذق أن يوظف شخصياته بما يتلاءم مع سيرورة هذه الشخصيات وتطورها الاجتماعي والسياسي فأجاد وأبدع ٠

" المخطوفون " رواية تتحدث عن ركاب سفينة اسمها " قاهرة البحار " يحلمون برحلة الى الشاطىء الاخر حيث تتحقق الاحلام الجميلة المتنوعة لركابها ٠

كل له حلمه ٠٠ وكل له أسبابه وظروفه ، الا أنهم يجتمعون على حلم مشترك وهو التخلص من ماض وواقع مؤلم أو تعيس للوصول الى عالم آخر جميل يستطيعون فيه تحقيق أحلامهم بحياة سعيدة فاضلة ٠

وفي أثناء الرحلة . وبليلة عاصفة مكفهرة ، يمد " غالي بابا " قبطان السفينة مع بحارته يد المساعدة الى جماعة من الغرباء وينقذونهم من العاصفة ، ثم تتكشف الحقائق بعد ذلك ويسفر

الغرباء عن وجوههم فإذا هم لصوص قتلة يريدون خطف السفينة ٠

ومن هنا تبدأ المعاناة وآلام الرحلة ، وتصارع الخير والشر ، الحق والباطل ، اذ يسيطر اللصوص على السفينة بالقوة ويلقون بربانها " غالي بابا " في قاع زنزاناتها العفنة ، ويصلبون مساعده " رستم " وتبدأ الممارسات القمعية والوحشية واللاانسانية ضد كل من يقف ضد هؤلاء اللصوص ٠

وعبد الكريم ناصيف في روايته هذه يلجأ الى أساليب عدة في مايريد أن يوصله للقارىء من أفكار فهو يخرج أولا عن اطار الزمان والمكان بدهاء سياسي محاولا اسقاط الممارسات التي يقوم بها اللصوص ضد ركاب السفينة على كل أنظمة القمع والتسلط والوحشية في العالم أجمع ، على كل الأنظمة العسكرية والعنصرية ، سواء مايجري في الارض المحتلة من سياسة الاستيطان الصهيوني ضد الاهالي العرب ، من تشريد وتجويع وقتل ونهب وسلب ، واستمرار سياسة التركيع النهائي والذي لا يقبل المناقشة لتحقيق المعادلة الصهيونية " شعب بلا أرض لأرض بلا شعب " بعد طرد الشعب الفلسطيني من أرضه ، فما يجري على السفينة يربط بواقعية تامة كل مايتعرض له شعبنا على أيدي قراصنة الصهيونية ، اضافة الى ان هذه الممارسات يمكن أن تنطبق على أي نظام فاشي او عنصري في العالم أجمع ، وكأن الروائي عبد الكريم ناصيف يريد أن يقول لنا : القتل جريمة والسرقة جريمة والاغتصاب جريمة ومنع الحريات جريمة ، والسجن وكم الافواه جريمة ، والتجويع وعوز الناس جريمة ، سواء أتت على أيد قراصنة السفينة بمن يمثلها " بن جدعون " وموسى الدهمان ، وجنوده ، أو أتت على أيد جنود وساسة صهاينة اسرائيليين في الأرض المحتلة ، او مورست من قبل حكومات عنصرية في جنوب أفريقيا ، او سلطات عسكرية في تشيلي او امريكا اللاتينية ، أو من قبل سلطات محلية في بعض دول العالم الثالث ، حيث يغيب القانون ويشوه الفكر وتداس انسانية الانسان بالاقدام ، فلا هناك قانون ولا نظام ولا عقل يفكر الا بالمصلحة الشخصية للفئة الحاكمة ولا من أداة الا التدمير والقتل والسحق والقوة ، فلا مكان لأي نشاط لجمعية حقوق الانسان الدولية ٠ وبذلك يوضح ان الجريمة لا وطن لها ولا جنسية ٠

وعبد الكريم ناصيف وان اختار الاسلوب الواقعي بشدة لتبلغ صدى الممارسات الوحشية عمق كل انسان ووعي كل انسان وتنخر فيه أدق الاحاسيس وأكثرها تأثيرا وعمقا ، الا أنه يستخدم الرمز أيضا أيضا باستحضار شخصيات من التراث في استدعاء محبب من خلال شخصية السندباد واعتماده على حكايا شهرزاد بما فيها من سحر وخيال ٠

أما تطور الشخصيات وتحولاتها النفسية فاختياره للأسماء لم يكن بشكل عفوي بل اعتمد على معاني الاسماء لتكون بمثابة حافز كاف لخيال كل شخص لاستنباط المعاني الانسانية والسلوك الاجتماعي والتغيرات النفسية التي طرأت على كل شخصية ٠٠ فشخصية حازم عجان الحديد ، الجندي الشجاع الذي أغرته في البداية ملابس الجند المزركشة في جيش الامبرطور ، الى أن كشف زيفها بكونها أداة طيعة في يد السلطة المعادية للشعب فحزم أمره وعرف أن موقعه الحقيقي مع الشعب لا مع السلطة ، وقد ارتبط بقصة حب مع سماح الصوص وبصداقة مع أخيها ليون الذي تعرض لعملية اخصاء مخيفة على أيد القراصنة ، بينما تعرضت هي للجلد والاغتصاب من قبل جلاوذة السفينة ، فغدت ضحية للسادية الرهيبة التي تمارس على ظهر السفينة ، وحازم الذي تعرض للسجن والتعذيب ، ثم الموت البطىء نفسيا ، الأمر الذي أحاله الى ميت حي ، حتى لكأن يقول لنفسه ذات مرة : أنا حازم عجان الحديد ، أراني قد أصبحت عجان الطحين

كم من حازم تتحول ارادته الفولاذية الى عجين لا حول لها ولا قوة ، واذا كان ليون تعرض للاخصاء الفيزيولوجي ، فكم من رجل يتعرض يوميا للاخصاء الفكري ، حتى ليصبح الرجل حجر شطرنج غير على قادر على التفكير المستقل والخلاق والمبدع .

وعوض الشاوي الراعي الفقير ، (الملقب بنص نصيص) لصغر حجمه وضآلة جسده ، فأضاف القراصنة تشويها آخر أشد وطأة بعد كي شفتيه بالنار عقابا له لعزفه على الناي .. وصديقه الذي صلمت أذنتاه لترديده مقطوعة ما ..

ضرغام العريس الشاب الذي كان يتيه فخرا بفحولته ورجولته الملفتة للنظر والتي كان يراها من جانب واحد ، بعضلاته المفتولة وكبريائه الشامخ ، أين منه وقد اغتصبت عروسه كلثوم أمام عينيه من قبل رجال غرباء ، فيتحول الى مصاب بانفصام في الشخصية حيث يعيش حالتين : الاولى حالة الضعف والخنوع والاستكانة كأي انسان مغلوب على أمره ، حتى تعاوده الشخصية الاخرى القوية اذ يتصور نفسه الاسكندر الكبير ، ولكن اي اسكندر ؟ !! وأي ملك هو ؟ !! فهو يدعي انه ذو القرنين ، ملك الملوك وقد يصبح ذو قرون والحراس يدخلون ويخرجون على زوجته بعد ان يطردوه خارج البيت ..

آه .. ما أكثر الذين ينعمون ويتنعمون بملذات الحياة ، من طعام وشراب ، وبيوت وسيارات ، وما هم في الحقيقة بأكثر حال من ضرغام ، الاسكندر ذو القرنين .. ؟؟!!

اما السندباد .. رمز الماضي الذي يقف بزخم ممتدا الى الحاضر ، اذ كيف يمكننا ان نفهم الحاضر دون العودة الى الماضي وفهمه بدقة ؟ فهذا الربط الرائع الذي قامت به تلك الشخصية الرمزية مطلقة العنان للحلم والأمل والتفاؤل مهما غدا الواقع كريها وبشعا ومؤلما .. الامل الذي يصنع للانسان أجنحة حيث لا حدود لطاقة الانسان حين يملك الارادة والعزم ليؤكد ان الشعب لا يعدم وسائل الكفاح والمعاناة مهما عظمت فهي ثمن بخس للحرية ..

أما غالي بابا ربان السفينة الحقيقي ، صورة الحق الاصيل ، ورمز الصمود الابدي الذي لا تثني عزيمته شدة ، ولا تتغير الرؤيا المستقبلية والسياسية لديه مهما قست الظروف .. انه الصمود المغموس بالالم والأمل معا .

رشيقة الباز ، شخصية نسائية ايجابية ، تعمل في المحاماة ، طموحة الى عالم يسوده الحق والعدالة والمساواة ، تعمل مابوسعها لاصلاح العالم والنضال بالكلمة والقانون والمعرفة ، فتقع ضحية



رخيصة لابن جدعون وتتحول أصابعها عن القلم وكتابة المرافعات القانونية فتصول وتجول في أروقة المحاكم وقصر العدل ، الى انامل رقيقة لا عمل لها الا تمسيد ظهر القبطان ، بعد ان يقع صديقها زيد شيخ الشباب الضحية الاخيرة في أيدي السلطة الغاسمة بعملية غسيل دماغ تضافرت فيها الوحشية والعقاقير الطبية لتحيله الى كلب بين قطيع أغنام ممن نال منهم ابن جدعون واعوانه اللصوص ٠

وفي نهاية الرواية لا يبقى من حلم ولا من أمل يمكن أن يسترد به ركاب السفينة حقا من حقوقهم ٠٠ إذ أطبقت اصابع القوة على كل عقل وعلى كل قلب وعلى كل يد وعلى كل شفة ولسان وفي لحظة من اللحظات ينبثق هذا الأمل في شكل عاصفة تطيح بلصوص السفينة ، وبأكثر الركاب ممن شوهتهم يد المحنة القاسية ، وينجو بعض من أطفالها على مراكب النجاة برفقة السندباد ٠٠ يحدوهم الأمل بيوم جديد وشمس جديدة وارض جديدة ٠٠ وبذلك ينبؤنا الكاتب بأن الاطفال هم سادة الحلم وهم سادة المستقبل فلم يلحق بهم التشويه بعد ٠

ان من يقرأ لعبد الكريم ناصيف يعيش أحداث الرواية حرفا بحرف وسطرا بسطر وصفحة صفحة ، ويتمازج في نفسه الألم والراحة والحزن والفرح وشتى الانفعالات المتضاربة والمتناقضة لتأخذ بالقارىء وتلقي به في أحداث الرواية حتى ليصبح جزءا من الرواية ، وشخصية من شخصياتها ٠ وحين ينتهي لا بد وأن يصفق طويلا لهذا الروائي المبدع حقا ٠

وداد قباني

كرمُ أفكاري على الممرْ

فهوَ سبيلٌ لكُلِ حُرْ

فأقطفْ ماتشاءُ من ثمراتِهِ

ففيهِ الحامضُ والحلوُ والمُرّ

وأولُ عناقيدهُ

أني رأيتُ الأنسانَ لايحلمُ بأُمنياتٍ نالهاْ

بلْ بالتي يتوقُ إلى نيلِهَاْ

إذنْ ! أحلامُ اليقظة مرتبطةٌ بالحرمَانْ

لذلكَ هي أكثرُ الأشياءِ التصاقاً بِناْ

* * *

محمد أديب قزاز

مجلة غربة في واشنطن

بقلم: نعمان حرب

دعوة الى الاتحاد والمحبة والابتعاد عن السياسة

صدرت عن دار الوكالة العربية للاعلان في واشنطن مجلة شهرية ثقافية اجتماعية فنية باسم " غربة " ويرأس مجلس ادارتها الاستاذ أحمد توفيق سليمان ، وتتألف أسرة تحريرها من الاديب العربي السوري محمد محمد زهير الباشا ومن الادباء محمد معاطي ، وعزة أبو بكر ، ونظام مهدي ، ويتولى ادارتها الفنية دعد سليمان وسهر قادري .

العدد الأول صدر في شهر تموز ١٩٩١ واحتوى على أبحاث فكرية وتاريخية وفنية ، وجاءت في صدارته كلمة أولى بعنوان " همسة " كتبها محمد زهير الباشا ، بلغة شعرية شفافة ، فيها ايماءة الى الصوت الذي تبرعم في كلمة غربة ، هذا الصوت الدافىء الذي ينادي بجمع القلوب على صعيد الاتحاد والمحبة ، والذي يحنو على كل الهمسات التي تنطلق من القلوب ، في طريقها الى الموانيء العميقة لترسو فيها ، وتستقر بين موجاتها بأمان .

الهمسة على صفحات " غربة " لا تنسى الوطن ، ولا تلتفت الى شهرة زائفة ، بل تود أن تبقى مطمح المبصرين من الأهل ، لتجلو عنها كل غمامة ، وآلت على نفسها الا تستخدم الربح ، او تستغل الظروف والمناسبات ، او تبتعد عن حلم الجالية العربية وأهدافها القومية والاجتماعية .

والجالية العربية ، في الولايات المتحدة الاميركية ، يمثل معظمها طبقة نيرة من المتعلمين والمثقفين ، وسوف تجد في الصوت الجديد النبرات الصادقة ، وعوامل المواجهة لكل الأعاصير التي تستهدف المصير .

ان تسمية المجلة " بغربة " تؤكد صدق القائمين عليها ، وعلاقتهم بأمتهم ووطنهم ، هذا الوطن الذي سيبقى في بؤبؤ العين ، محفوظا بالاهداب ترد عنه الغبار وتبعث الى القلوب النسغ الطيب ، وشاء الاستاذ الباشا ان يغربل كلمة غربة وان يعود الى مصادرها اللغوية والتاريخية وما قيل فيها في موروثنا العربي الذي خلده فريق كبير من أدبائنا وشعرائنا الاولين والمعاصرين ، لا سيما وان في كلمة " غربة " تلتقي كل الاصوات ، وتنبثق كل الاتجاهات، وينضوي تحت لوائها كل المبعدين عن مغانيهم في أوطانهم .

ويلفت نظر القارىء ، في عدد " غربة " الأول ، رسالة أسرة التحرير وهي عهد وميثاق ومسيرة ومنهج ، وطريق واضح وصادق في حياتها المستقبلية وقد جاء فيها :

الى كل المهتمين بالثقافة العربية ، وبالوجه الاعلامي الذي يضيع في متاهات السياسة ، ومساوىء الاعلام الغربي في نقل قضايانا العادلة .

والى كل العرب الذين ما يزالون يحملون السمات العربية الاصيلة ، ويخافون اندثارنا عبر الاجيال كانت محاولتنا ..

ونحن لا ندعي أن المحاولة فريدة من نوعها أو نحن من الرواد في هذا المجال ، ولكننا نجزم

ان هدفنا المقهى الثقافي العربي ، او طريقة الحوار التي نلملم بها شمل العرب في مجتمع الغربة ٠

ولأننا لا نملك نقودا ولا نسعى الى الربح قررنا أن تكون محاولتنا في اصدار هذا العدد والاعداد القادمة من مجموعة آلت على نفسها الا تستخدم الربح هدفا بل تبذل من وقتها وقوتها لتحقيق حلم الجالية العربية التي يحتل معظمها طبقة من المتعلمين والمثقفين الذين حصلوا على أعلى الدرجات ، فان ما يهمنا في المقام الاول ان تتفاعل هذه الطبقة الواعية معنا وان نتعاون معا في الابقاء على كلمة تجمعنا ولا تفرقنا ، لذلك قررنا ان نبتعد عن السياسة لأنها أصبحت ذات مفهوم عنصري يفرق فيما بيننا نحن العرب ، وعن الجنسية لأنها تمزق أواصر القومية ، وعن النقد الجارح والبذيء الذي يجرح مشاعر الأسر داخل بيوتها ، وعن الخصوصيات التي تجعل مجلتنا رمزا للفضائح ٠

وأردنا بذلك أن ننحاز الى الكلمة النظيفة التي تخلق الاتصال ولا تقطعه وتبحث عن الحوار الهادف البناء ٠

هذا البيان يرسم مسيرة المجلة ، ويشير الى البحوث والدراسات التي جاءت في العدد الاول بعنوان : لغة جبران تسحق كل اللغات العنصرية الجمال الافريقي في حلبة المناقسة - يحي الفخراني يواجه غربة - الحساسية مرض العصر ٠٠ بأقلام الادباء محمد معاطي ونظام مهداوي وعزة أبو بكر ٠

ان مجلة " غربة " مؤهلة لتحقيق التواصل بين أفراد المجتمع العربي في المهاجر ، وتقوية الروابط القومية بين المغتربين العرب ، والتنسيق بين أنماط رؤاهم ، والحفاظ على لغتنا الفصحى ٠ لا سيما وان الاقلام الشريفة التي تكتب فيها والروح الوطنية التي تتجلى في الآراء المطروحة توحي بأن " غربة " ستكون صوت كل عربي مخلص في ديار الاغتراب ، ورسالة المحبة والاتحاد بين اخوتنا الذين بعدوا عن وطنهم بأجسامهم وبقيت أرواحهم مشدودة الى أرضهم وأهلهم ، وحسبها احتراما وتقديرا ابتعادها عن السياسات العربية ، التي مزقت وحدة الوطن العربي وحفاظها على موروثنا العربي ، وعلى لغتنا العربية الأصيلة ، أم اللغات ، ودرة الحضارات في العالم ٠

نعمان حرب

---

* أنا لا ألوم الذين لا يعملون ،
ولكني ألوم الذين يحز في أنفسهم أن
يعمل الاخرون

غيفارا

مدحة عكاش مدرسة كاملة

بقلم: عبد الرزاق الأصفر

كيف لا نكرم مدحة وهو الذي كرم العروبة والعربية ، حين أعلى رسالة الحرف ، وتعبد في محراب الفكر ، فنضر وجوها ورفع جباها وأزال سدفا ، وأطلع أنوارا ، وأضاء أفئدة، وغذا عقولا ..

كيف لا نكرمه وهو ممن سن تكريم الأدباء في حياتهم ، وأسهم في ذلك بكل ماأوتي من طاقة وحماسة وأريحية ؟ ولسنا بناسين تخصيصه عدة أعداد من الثقافة الشهرية لتكريم عدد من أدباء القطر العربي السوري او أحياء ذكراهم ، وقد حظيت هذه المدينة وحدها بعددين لتكريم الشاعرين وجيه البارودي وعمر يحيى ، فكانت هذه الأعداد سجلات شاهدة وخالدة لمآثر أولئك الأعلام ومراجع نفيسة لكل دارس ومستفيد على مدى الأيام ..

وكيف لا نرد لمدحة بعض جميله وهو الذي نذر عمره شمعة تضيء للناس ، أطال الله عمره ومتعه بالصحة وحفظه نبراسا دائم الازدهار.

أيها الاخوة ، في عالم الاشجار سوامق وفي عالم الجبال قمم شواهق ، وكذلك في الناس نبعات مشرفات ، تعلو فتفرع الرجال إدلالا بفيض العطاء المبارك ، مع طيب الخلق المتواضع ، انهم الاعلام يشمخون بالعلم والخير والفضيلة والايثار ، لا بالتطاول والانتفاش ، وأولئك الذين يستحقون التكريم والاعتراف بالجميل ، انهم الناس الحقيقيون الذين حملوا الرسالة وسلكوا سبيلها طريق فداء وخلاص ، ويقع على فرسان الكلمة ، قبل غيرهم ، واجب جلاء مآثرهم ، وهم بذلك انما يكرمون أنفسهم لأن الفضل لا يعرفه الا ذووه.

يقول شاعرنا الدكتور وجيه البارودي :

لقد ضل قومي فقاسوا الرجال
بما يملكون وما يكنزون
وخالفت قومي فقست الرجال
بما يعلمون وما يعملون

فالمقياس الصحيح هو العلم والعمل ، انه الميزان الذي يميز الجوهر فيعليه والبهرج فينفيه ، وبهذا المقياس نجد مكرمنا مدحة في المكان الأوفى والمنزلة العليا ، ومع الصفوة المختارة من الأدباء ومن المناضلين الدائبين في خدمة الأمة الذين لا يكلون من عطاء ولا يملون ، في سدة أولئك البررة الأخيار يتبوأ مدحة مكانه بين أنداده وأصحابه .

وتعلمون أن قدماء اليونان تصوروا في قمم الاولمب والبرناس مقرا لأربابهم يقيمون فيه مع ربات الشعر والموسيقا حيث يغتذون غذاء البقاء ويشربون رحيق الخلود ، وهذا في الحقيقة رمز لتعظيم الشعر والفن ورفع لمنزلة الشعراء والفنانين الى مستوى الآلهة الخالدين .

أما العرب الجاهليون فقد نسبوا الشعراء

الى عبقر حيث يستلهمون من الجنة كل مبتكر بديع ٠

ماذا أقول في مدحة صديق العمر ورفيق الطريق ، مهما قلت فلن أفيه حقه من الثناء ، وكل ما أخشاه أن يقال : أحبه فحاباه ، ولكنها لعمري كلمة الصدق ، فأنا أثني عليه بما علمت وما خبرت ، ولا أقول فيه الا ما شهدت ٠

عرفته أول ماعرفته طالبا في كلية الاداب ، وكانت حديثة عهد بالافتتاح ، متفتحة لخدمة العروبة وآثارها الغراء ، واستئناف رسالتها الحضارية بعد أن تنسم شعبنا ريح الحرية والاستقلال ، ومن جميل المآثر أن تتحول ثكنة الحميدية الى جامعة بعد ان كانت مأوى لجنود الاحتلال العثماني والفرنسي ، وكانت كلية الاداب تضم خيرة الاساتذة يلتف حولهم عدد قليل من الطلاب كأسرة واحدة يؤلف بين أفرادها حب العلم والبحث وحرية الرأي ، والايغال في التراث الزاهي ، والتطلع الى عصر حضاري جديد تنعم فيه الأمة بالعزة والسؤدد ، ويكون لهم فيه دور الطليعة المؤسسة والبانية يحدوهم الى ذلك نيات طيبة وآمال الشباب العراض ، وجهوده الخصيبة المعطاء ، وكان مدحة مثالا لنا في الوعي الفكري والقومي وفي الاستقامة والجد والرجولة والوقار وفي التميز الأدبي المبكر ٠

وكنا نرمقه بنظرات الاحترام ونلمح فيه مؤهلات البروز في المجالين الاجتماعي والادبي ٠

وعرفته بعد زميلا مدرسا فكان خيرة المدرسين جدا وإخلاصا وغيرة على فائدة طلابه والأخذ بيدهم الى معارج النور ٠

وعرفته أديبا دارسا تتميز دراساته بالموضوعية والبحث المنظم عن الحقيقة ، وعرفته شاعرا يتهادى في قصائده لحن غنائي عذب يبث من خلاله أحلامه وصبواته ورؤاه وعذاباته ، وكأنما الشعر عنده واحة لراحة النفس من عناء الأيام ٠

وعرفته كاتبا صاحب أسلوب طلق رشيق فصيح يمتعك ولا يرهقك ويتدفق سلسالا كالينبوع في صفائه وانسيابه ٠

وعرفته خادما للتراث جامعا لعيونه ويضعها بين يدي ناشديها ذخرا نفيسا سائغا سهل المنال ٠

وعرفته ناشرا للجيد من المؤلفات لا يبتغي الا مساعدة مؤلفيها بإخراجها الى حيز النور وانقاذهم من جشع الناشرين ٠

وعرفته صحافيا مناضلا سلخ زهرة عمره في إصدر مجلتي الثقافة الشهرية والاسبوعية لتكونا مسرحا لأقلام الكتاب ومرتادا لأفكارهم ، ورسول ثقافة ، ووحدة الى القراء العرب ،فكانتا بجهوده خير مدرسة لأدباء الجيل ومتأدبيه ، وعلى الرغم من قلة الموارد ، وتواضع الوسائل وشجون الصحافة وأشواك الطريق ، ثبت مدحة في الميدان يصول في السوح ويجول ويجري في المضامير الى الغايات النبيلة ، ولم ينسحب كما فعل غيره ، بل بقي يناضل وليس له معين سوى نيته الطيبة ، وعزمه الأصيل ، ومحبة في قلوب الناس واعتراف عام بنزاهتة واخلاصه ، وأكرم بذلك من سند ورصيد ، وهاهو بعد قرابة أربعين عاما كما بدأ همة ودأبا ، ونشاطا وطموحا ، وتألقا وعطاء ، وأتساءل : ترى ماذا يكون من شأن مدحة لو أن في متناوله امكانات دور الصحافة الضخمة ؟ ولنا في المقابل أن نتصور الفراغ الثقافي والأدبي لو لم تكن مؤسسة الثقافة.والى جانب ماذكرت عرفت في مدحة الانسان المتواضع الذي يخجل من المديح والكريم السخي المنكر للذات الذي يعطيك ويفرح لأنك تأخذ منه ، ويقدم اليك الكثير وهو يرى أنه قليل ، والرجل المستقيم المسلك ، اللطيف المعشر، اللين الكلام ، الرقيق الحواشي ، المخلص للصديق والمحب للناس ، ويدهشك أن هذه الشخصية اللطيفة تنطوي في الوقت نفسه على مضاء العزيمة والصبر على المتاعب ، والعناد في مغالبة الصعاب والجرأة في الحق والمغامرة والشجاعة فما أشبهه

بالسيف العربي في الرقة والمضاء ..
أيها القوم .. نكرم في مدحة مدرسة كاملة تخرج فيها أفواج من الشبان والأدباء ونهلت من معينها الملايين ، وما نثني عليه الا بما علمنا وما هو أهل له .
فاهنأ يا أبا عاصم بأكاليل الثناء والفخر وطب نفسا بهذا التشريف والتكريم ، ولك الخلود غدا في صفحات التاريخ وفي ضمير الأمة ما خلد للعربية حرف وعلت لها كلمه ، ومثلك فلتكن الرجال ، وعلى هديك وسننك فليسر رسل الفكر، وسدنة الأدب ، وليحفظك الله لنا مفخرة وذخرا ، ولعل الله يقدر المخلصين في هذه الامة على رد بعض جميلك واحسانك .

عبد الرزاق الأصفر

حماه ١٩-١٢-١٩٩١

تنويه

يسر ادارة مجلة الثقافة أن تلفت نظر مشتركيها الأعزاء الى ضرورة ارسال عناوينهم مجددا وبشكل كامل وواضح ، حرصا منها على وصول أعدادها الى مشتركيها بالوقت المحدد دون تأخير .
وأسرة مجلة الثقافة ، تغتنم حلول العام الجديد لتتقدم الى قرائها وللمشتركين بأسمى الامنيات بعام جديد حافل بالخير وبالعطاء .

رئيس التحرير

ترسل طلبات الاشتراك على العنوان التالي :
دمشق - ص . ب ٢٥٧٠ - مجلة الثقافة

وحتى .. إشعار آخر ..

بقلم
سناء ياسين بكيراقي

بارعة .. أيتها الصديقة

وعدتك وما وفيت بالوعد ، والآن أكتب وفاء ، ومن الوعد وحتى الكتابة وفاء .. أعيش مايشبه بداية احتضار ، انه .. الانتظار .

انتظار لذاك الشيء الما .. القادم من إستعار اللا .. واللا ..

تراكمت دونه ولادة موت ، وولادة حياة لهذا الموت !!

ان تسلق مغارز السكاكين ، يابارعة الى حيث فرادتي ، مدم ، ذباح ..

فأية ذاكرة هذه التي تبقى لدي ، وأنا لاهية اذ ذاك بالتضميد والتسكين ؟

فلا بد إذن -- لا بد من هذا التسلق ، والا فأنا حتما لاجئة أكون مع مشردي الغفوة الذين تتسع لهم السفوح وقت عزت عليهم القمم وقضت ..

فإلى حد كبير
هم يشبهون البشر
الى حد كبير
هم يسكنون خوار البقر
والى حد كبير
- أنا ..
- يبكيني القدر ؟!!

كتبت .. وأكتب وفاء

- لأن الانتظار: أملي ،
يتطاوع للأمر كل ما أملى

عالمي .. عالمي هذا صار في ردهة الانتظار رحبا ، ويتسع لأوراق ، تحشرني وإياها زاوية ، وانها لتحميني من عبث عاقل ، لا يروقه الجنون .

وان كل ما عدا الزاوية هذه .. يتدحرج نحو الفناء الكامل ، وفيها الليل والنهار يتعاقبان في النهار أكتب ..

وفي الليل تختتم الحروف ، وتقفل أبوابها بالبر والرعود .

في ليلي ..

تنتمي فيه الأشياء الى الأشياء

المهفة الى اللهفة ، القلب الى سحاب بعيد ، والوفاء الى حضن حبيب يغيب في غيب الغيب وهذا الحبيب يبيعني .. الخيط في نهاري

وفي الليل أحوك المغزول ، وأهدي ماشتريت في تالي صباحي .

في الليل .. تمنح بطاقات سفر الرحيل الى الذات، الى عاشق بلا ذات .. والى وطن يتيه عنا ..!!

وفي الليل تنتشر بركات الشفاء من كل عافية بلهاء

الليل .. توجه فيه دعوات الى حفل نسيان ، يقام على شرفي ليودي بالشقاء ، فأنا شقية بما لا أنس لكن الدعوات .. لا تجاب !!

والليل لما يجن ، يجن فيه إحتجاج ضد

زمن .. يرفض الإحتجاج لأن الزمن لا يدان

فالأرض من تحته لا تميد

ومع ذلك يا بارعة ..

فالليل عندي حب محنط ، فلا هو حشو برزخ ، ولا هو ممن يبعثون لقيامة ..

تابعيني .. اصغي إلي ..

الى قصاصات ، هي شهود عيان ، لما ينجذب بعضها الى بعض يأتيك صراخ .. كصراخ أهل الفقيد على الفقيد ، هي الأهل ، وأنا .. أنا الفقيد .

ستبكين معي يا بارعة ساعة تمر وجعة ألم ، وستضحكين ان كان في الوجعة مايضحك .

الأصفار هنا كثيرة

كلما صار دوني صفر ، جاء آخر كحجر عثرة

واذا ما لان هذا الحجر لي وانحنى ، أتركه الى آخر .. ففي عثرة الأحجار قسوة معلم ..

وان ظل الحجر حجرا .. أتحداه بقدري المتجلي

فالهدف .. مرصود عند المغارز ..

ورحت يابارعة .. رحت أدفع من باهظ الأثمان ثمن ماراح بلا ثمن

لم يهرمني هذا الدفع .. لم يسكر لي ظهرا .

أوليس .. الحيوان يولد مرة ، والانسان يبعث بعث خلق غير مرة ؟

وببعثي أنا .. أظل

شجرة لا تسقط

والريح

تهاب .. أفناني

أما

لحني فقد أعجز كل

أوتاري

مذ .. حططت بالرحال، ومذ الرحال حطت بي، وأنا مأخوذة بالأحضان .

عانقني القفر ، رحب بي الرمل .. وضمتني الكثبان .

وبين الشقوق في الشفتين الواقفتين في وجه العربيد المترع ، عشعش الرمل المرحب ، والقفر المعانق .. ومن العشعشة تخلفت أثلام صحراء .

وبلا عشق غدت الصحراء ، وبرغم اللاعشق

أوقدت مشاعل من رؤوس أصابعي ، أشعلت بلهيبها الحدود ونهايات المتاريس

يا .. صحراء

تتأبين ان أكون في فيئك نسرينا ولو حينا

وتأبين بأن أكون من كثبانك رملا .. وتلا

ابقيني تيها على التراب ، حلما في السراب

ولا زلت تزالين تتأبين وتأبين

لما .. وكلانا كلانا

يا .. صحراء سناء ؟

ودون أن أريد

سبحت فيهم ، غصت غوصهم ، غرفت مغارقهم
فنند السباحة ..
سبحت والبحر غاضب ، لأن الغضب عدوان ، وصاحب العدوان أحمق ، أولسنا من الحمقى تتعلم ؟ وبذي العلم ، نصبت على الزمان والمكان وصارا لي من الأعوان ، القهر بينهما ملون بذات بال .
يا .. مخر البحر هذا ، اعبر بي الى زمني ..
إنهم لا يبحون من يسبق بهم الأزمان ..
أما .. عند الغوص
خفا خفقي وصار اللحن نشازا
عدت الطبيب .. قالت فحوصه : قلب سناء سليم ، معافى ، وخال ..
- ألقيت الفحوص .. قلت : لا
خافقي ليس سليما ، هو سقيم بملاك ساقط من عل ، نحته ازميلي ، طرقه سنداني ، شكله حنوي آويته .. رفض الايواء ، تحرك دوني ، فتكسر وتهشم ..
يا طبيب هل رأيت الكسر هذا والهشيم ؟
معافى ؟
لا ، هو ليس كذلك ، هو عليل بشرخ ، والشرخ لا يطيب يا طبيب الا بعود الملاك الى سحابته
أيا .. حكم أما رأيت الشرخ هذا ؟
خال ؟
لا ، ليس بخال ، هو مسكون ، محاصر الأطراف بعض من رحل دون عود ، وعيناه تبكيان من أجلي ، في مكانه الآن مجامر ذكرى ..
آخرون .. دخلوه بلا طرق .. باقون يقيمون ، لا يغادرون ..
وعلى جنباته بعض أخير يطوف ، يطرقه ، لا أدخله بل أبقيه ابن سبيل ، عابرا ..
أيها المداوي أنت مارأيت المقيم ، ولا العابرا

أنت .. لم لن ترى شيئا ، وتصل مع خافقي الى حدود العجز .
تنح يا طبيب وقل انك لا تعرف ما الطب .. ماالطبابة ..
مسير دمي .. اعتل ومل رحلة الذهاب والاياب .
وبعد ذهاب الألم في الخافق والدم ، فقدت صحبة الأنيس ..
وأن .. قلبي أنا
ما تجنى
ما افترى
ما سف
ما تدنى
لذا ..
رفضت كل أصناف الدواء
وان كنت دائي
ان كنت بلائي
ان قطعت .. وسكنت أشلائي
يا أنا ..
انت سنائي
أحب أن أبقى بلا شفاء
هذا ..
ولغرق الآن آت ..
غائر سحيق ، عند ركائز سدوده أسماك صغيرة ،
لا تملك .. إلا أن تكون صغيرة
تسد جوعتها من الفضالة ومن سقط المتاع
أنا هنا يا بارعة ، عند قاع الغور هذا ، في نزهة ..
لا أختنق وقد زف صدري الى حبات هوا ، طوافة بها أطوف ..
ثم أخرج من الموج الراكد ، يلمع بين يدي ميثاق يبهر العيون ولا يمحوه بلل .
وقدم ميثاقي هذا لغرقى القاع ..

أنا لست حمامة .. تحمل غصن سلام
أنا لست .. نغمة في سلم أنغام
قد أكون .. وردة في حقل ألغام
قد أكون .. فتيلا يلهب رقاد نيام
إنما أنا ..
إنما أنا .. أخطبوط لي أذرع
لي أذرع ولي أقدام

والمسحوق يابارعة يبقى بليدا .
يتنات ويستطعم الفتات ، وكسر الذات
أما الساحق ذاك المحمول
على عربة يجرها الآفك الضال ، والمأفون المشلول
يا الهي .. يا بارعة
- أي مشهد هذا الذي أرى فيه بشرا ليسوا كذلك يباعون ويبتاعون تستزرعهم المدافن
تسكنهم .. تحويهم .. تؤيهم
وبتطاولون بالمدافن جماجم مثقوبة .. ترضي المعتوه ترضي المعتوهة ..
نفذ فيها صخب البرغوث ، وينفذ فيها خسران الذات ، عند مداخلها مقتل الحريات ؟
في سرادقها وتحت قبابها تسفك بقايا مايسمى بإنسان ..
يا أصحاب الجماجم المثقوبة .. ياسادة ، هل أخبركم عن حفنة تراب تملأ العينين ؟
وأنتم تفنون حبا فيما يفنيكم موتا ..
أيها الحمقى .. لا أنا سعيت مساعيكم ولا أنا جريت مجاريكم !!
فأنا رباني الحرف يسكنني .. أنا نشأني الكتاب يحويني .. وأنا تهذبني العبارة تؤيني
هذه يا بارعة .. مساكني وهذه مزراعي
و.. لما
كان عندي حقول
ومراع

داس نبتي
داس زرعي
أبليت .. أفنيت
ثم ..
في يدي أغمدت
اليراع
ويقودني اليراع الى سكناها ، لأدور في أفلاكها ، أنعم بعطاءاتها ، وأي خروج عن مدارها، خروج عن الروح .. وذهاب الى حتف .
شكلتني في سمواتها قطبا ، وجعلتني في ارضها فلكا ..
استقام بها أودي .. نصبت لي حواليها خيام لأوراقي ، تزاحمت عند أوتارها فورات الهذيان .. هي إعمار بناء لصياغات ، أصوغ بها بنودا ، أينما توجهت بها تفلح لي وجهتي .
لها استدعاء طارىء يدعو الى استنفار كل طاقة للتحرير من كل عبودية مطبقة
وفي سكناها هذا أقيم الطقوس للحروف
ولما .. أنا أكتب
أنا
لا أكتب ليحفل بي الناس
أنا أكتب لجناة
لحفاة راس
فمرة .. أكتب لصحب خناس،
ومرة ..
لرعاة صار لهم حراس !!
أما هي ..
فهي القبلة ، وأنا .. أنا الحجيج
مرة تكون حبا يزرع ، ومرة تصير نوى لا يستنبت ..
حينا تختبىء عند أطراف الوساد ، وآخر .. ألتقطها من ثنايا المعاطف ..
أملك منها المئات وألوف العشرات

التف بها كما اللفافة .. فيها أنا التبغ لما أحترق
اسير عقبا بعد عقب ..
انها .. يا بارعة كثيرة ككثرة القضايا المعلقة في عجعجتها أصيح .. ويلاه أكلهم نيام ؟؟
هي .. أوراقي ولها حراب وحراب
واحدة منها ، الآن تتجه الى أيل سيسقط ، وبكم سفينة سينحدر ..!!
أترك لي الناصية لأقول :
انه لا يعيبني في شيء !! جاءني وطرق أخشاب نعشي ..
رحبت به ودعوته لأن يملأني .. وامتلأت به ..
انه آت من بياض القلب الذي لا يهرم أبدا
حملني ايذانات الدخول الى عالم الصمت الجليل الذي غشى قلبي وأبكى عيني
ان الغزو هذا لا يعيب ، بل الجهل يا أيل هو المعيب ..
وسآتيك بالعهد المقطوع
ألا تريد أن تسمع ؟
وأنا الآن ..
اوقظ فيك سباتي
أنا الآن
أحيي فيك رفاتي
أنا الآن
اعيد لك كئيباتي
أما الآن ..
فإحتمل مني الآتي ..
ولكن مهلا يا بارعة
هل أخبرك انه الجهل وحيث حطت بي الرحال متوج كسلطان ذي شان ؟
يمحق القلب ، يمحق الحب ، المحبة سبية في حظيره مع السبايا ...
ولدنيا .. اشهد أنها لا تعدل فتذهب الرجال ،
ويبقى الصعلوك في رحابها بلا موت بلا ذهاب ، وعليه ..
فان لي دولة ، فيها عملاق نفسه لا تغيب ، لا يموت لا يفنى
ولا تشغل أقزام الأرض كلها خشبة واحدة في مقعده ..
وصفصافتي عملاقة .. ايضا
لكنها مسافرة عنيدة يكبر نبتها من جب القرار والسلوى
هي ملتفة ، طارقة ، داخلة ولا تغادر .. من رشحها يعب بئر ضحضاح
والليل أحالها الى عاشقة لا تبوح
فقال لها الليل المحيل :
الست تحبين ؟
ألست باللاحب تتلاشين ؟
الست تنسجين خيوط الفجر الأولى
ولا تنامين
ألست .. ألست ؟
اذن بوحي .. أفضي .. قولي
يا أنا ..
أنك تعشقين ..
ولا أزال يا بارعة في ردهة الانتظار ..
أحس بالصقيع وبوحشة المشوار
يا صاحب الوحشة
يا رفيق
تعال الي .. الى عريني
أقدم المواثيق
الأشبال .. ستشكونا فيما أخطأنا وفيما لم نحسن .. تعالى إلي .. أفلا تفيق ؟
إني أدعوك بلا جان
بلا تعويذة من ذنبة شيطان
تعالى

سنكون .. نكون سيان سيان

وسمع العريش نجواي وراح يدعوني

روحي .. عودي الى أرضك الحمأة الى نبعك الفوهة وعدت ..

لاني أضج بلا حمأة .. بلا فوهة

والعريش ينبت لي الأوراق .. وأنا أكتب على هذه الأوراق ..

وسأظل

أكتب حتى أنزف

أصير قاتلة ..

ان يقربني أو يسعفني

مسعف

وأتيت بكل العرائش الى مابين العينين

أيها العريش أنت حبي ودونك لا أعود

تشع لي وأنا أكتب

وأكتب الآن عن السؤال ، المأساة أني لا أسأل ولو سألت .. لدان ودانت لي حتى ذوائبه ..

وعار ألا أكون من ذوات طيب الأطياب ونفح الكلمات ..

والطيبة .. يا بارعة

نبتت في حقلي .. كبرت ثم أظلتني بأصل ثابت ، وأمطرت جدبي من فرع في سماء ..

وهي بين يدي لا يصيبها أذى أو أسى ..

لكن طيبتي .. تتحدى ، تتصدى ، تشمخ شمخة منتصر ..

من عبق هذه الشمخة تهب هبة فرح قادم

أخشاها أن تذورني ذرو العاتيات

فالفرح يحمله الهبوب ، وأخشى أن لا يطول

بالهبوب عمرانا ..

والدنيا .. يا بارعة آن الفرح تكذب علينا

هو خديج ، يلفظه الرحم قبل أوان الميلاد فلا سجل له ولا قيد حياة

ان طال به العمر بعض أمد .. ضاق به الصدر للمناه ورحلناه

ألست تؤازرينني يا بارعة ؟ أن لدى الدنيا من يكذب لا يذنب

انما الذنب والاصر على من يحتفي .. بالكاذب ..

فكلهم

لم يذنبوا

وأذنبت .. أنا

وذنبي أني

صدقت

كذبهم ..

وان الكدر لمقسم على الايمان ، بأن يبقى في الحنايا وكل الزوايا

وانا بلا قسم ابقيه ..

فيا كدري .. اليك نبأي

جاءني أن : الحبيب يعود ، ولما يعود سيرحل عني ..

هذا وحتى اشعار آخر ..

سناء ياسين بكيراتي



يا شاعرَ الليل

شعر: رضا رجب

الرَّوضُ أنتَ هزارُهُ ، والبلبلُ
والشِّعرُ أنتَ " جريرُهُ " و" الأخطَلُ "
ولكَ الكنوزُ نظيمُها ونثيرُها
ولكَ البيانُ جميلُهُ والأجْمَلُ
يا شاعراً رقصَتْ على كلماتِهِ
روضٌ منضَّرةٌ وصفَّق جَدوَلُ
إنْ قلتَ يا " ليلُ " انْثَنَتْ جنِّيَّةٌ
مِن عَبْقَرٍ غيرَى وجُنَّ المخملُ
وإذا عشقتَ فكلُّ حرفٍ زهرةٌ
وإذا غضبتَ فكلُّ بيتٍ فيصَلُ
وإذا رسمتَ فأيُّ أيَّ مصوِّرٍ
السِّحرُ في لوحاتِهِ يتشكَّلُ ؟
الرَّوضُ بين يديكَ سربُ بلابلٍ
والسَّاح فرسانٌ وخَيْلٌ تصهَلُ
وكأنما عقَدَ الطرادَ " مهلهلٌ "
وزَها بأثوابِ الوفاءِ " سَمَوْءَلُ "
دنياكَ ما " عمرٌ " وتيهُ " مجنّهِ "
ما " شيخُ كندةَ " و" الدَّخولُ " "وحومَلُ"

و"جميل "وهو يهيم في"وادي الفضا"
و"بثين" تمطل وعدَهُ وتؤجِّل
يا وارث الخيلاء من خيلائهم
إن يجهلوا غضباً وإن لم يجهلوا
هي فوق ما سمح البيان لشاعرٍ
هذي الدِّنانُ وفوقَ ما يُتخيَّلُ
هي بعضُ ما اعتصرت يداك فصُبَّها
وكفرتُ بالنُّدمان إن لم يثملوا
والحرف عندك كالاله مقدَّسٌ
والشعر في دمك الكتابُ المُنْزَلُ
قاتلت دون جماله وجلاله
ولأنت - إلا من إبائك - أعزلُ
حمت " الثقافةُ " نادراتِ كنوزهِ
والبحر مأوىً للكنوزِ وموئِلُ
كانت وما زالت على أهدابنا
ألقاً يضيء ووردة لا تذبُلُ
صور كأنَّ العينَ تسرحُ بينها
فتلمُّ ما أسهبت فيه ، وتُجمِلُ
فاذهبْ ، وما همَّ الشتاءُ وثلجهُ
وغداً يعودُ بكَ الربيعُ المقبلُ

** ** ** ** ** **

هذي " حماةُ " الشعرِ تفتحُ صدرَها
للعاشقينَ وأنتَ أنتَ الأوَّلُ

كم صولةٍ للحقِّ في ساحاتها
فاز المحقُّ بها وديسَ المُبطِلُ
بلد أعدَّ لزائريه سلافةً
أرجتْ خوابيها ولذَّ المنهلُ
فإذا دخلتَ رياضها متهيباً
فكأنما جنات عدنٍ تدخلُ
وقفَ الزمان على مدارجِ حسنها
ومضى بما سمح الهوى يتأمَّلُ
هي والبقاءُ تزاحما في موردٍ
فاعتَلَّ صدياناً وراحت تنهلُ
بسطت متارفها فيا لجميلةٍ
راحتْ بآلاف المتارفِ ترفلُ
حسناءُ تأسرُ من تحبُّ وربما
يغريك بالحبِّ الطريقُ الأطولُ
هي في الجديد وفي القديم فريدةٌ
ولها الكريمان المعمّ المخولُ
رمت الحجاب فلا يباب موحش
في الضفتين ولا ظلامٌ مُسْدَلُ
وتبوحُ بالنجوى " نواعيرُ " الهوى
وتئن شوقاً للوصالِ وتُعوِلُ
سكبت مدامعهَا عقود لآلىءٍ
فاخضوضر الوادي وأمرع سنبلُ

نقلت مياهَ النهرِ إلا أنّها
موسومةٌ بالصدق في ما تنقلُ
وكأنّ ماء " الجعفرية " مغدقٌ
وشدا " الوليد " وأرهف " المتوكلُ "
هذي " حماة " على الضفاف كأنها
حسناء في مرآتها تتجمَّلُ
تقتادُكَ الخطواتُ صوبَ كرومها
ويهشُّ " عاصيها " هوىً ، ويهللُ
ولأنتَ والعاصي جناحا طائرٍ
الأمسُ قادمتاهُ ، والمستقبلُ
وكلاكما غزلَ الجمالَ مناظراً
واحتار طرف الدهر فيما يغزلُ
لا فرق بينكما ، رحلتَ .. ولم تزلْ
تُعطي ، وأعطى قاطناً لا يرحلُ
همم الرجالِ على الخلودِ مدلةٌ
في ما تقدم للخلودِ ، وتبذلُ
إن الحياة يزينها عقلاؤها
ويشينها المغرورُ ، والمتعجلُ
هذي " حماةٌ " وقد حنَتْ مزهوة
ترعاكَ ملءَ جفونها ، وتُدلِّلُ
فرشت طريقكَ بالمواسم كلها
فالدَّربُ ورد ضاحك وقرنفلُ

أأتيت تسألُ عن قديم ودادها
طبعُ المحبِّ ، وكم يبثُّ ويسألُ
هي لم تزل للمجد أولَ منزلٍ
وارجعْ لتعرف كيف صار المنزلُ
زرها تزر عرباً بظلِّ خيامهم
وقف الزمان من الونى يتقيلُ
و " أبو الفداء " وراء " قبته ، التي
النجم في أبراجها لا يأفلُ
ملك إذا ذكر الملوك فأوحدٌ
أو قيلَ من للفضل فهو الأفضلُ
وجد الاطالةَ في البيان تشينه
فأتى " بمختصرٍ " يلوح فيذهلُ
أحصى " بمرصده " الكواكب فالدنى
من علمه كانت وظلّت تنهلُ
وأعد " تقويماً لبلدان " الورى
أوبعد هذا يُقال ويُفعلُ ؟؟
و " أبو فداء العصر " يقتحم الذرا
أسداً يضيفُ على القديمِ ويكملُ *
صان البلادَ فليس فيها طامعٌ
وذرا العطاءَ فليس فينا مُرمِلُ
هو سيفُ دولتنا وصقرُ قريشنا
وعلى يديه همومُنا تُستأصلُ

** ** ** ** **

الشعر ، ما للشعر كم دللته
كالحسن يسرف في الصدود وأقبلُ
والشعر من نعم السماءِ وربما
يرد الصباحُ ولا يراه الأحولُ
لا يظلمُ الشعراء إلا أحمقٌ
لا يرعوي أو كاذبٌ يتقولُ
يهذي بنهب الآخرين وشغلهُ
في ما يكيدُ ، وهمُّهُ ما يأكلُ
يأتي بلا خجلٍ بكل عجيبةٍ
ومن المحال علاج مَنْ لا يخجلُ
شرُّ الخليقة من تسعَّر حقدهُ
فمضى يخادعُ غيره ، ويضلّلُ
ويقول لي : ان الحديث معنعنٌ
في ما ادَّعى ، والاتهام مُعللُ
حنقُ الغرابِ على السواجعِ أنها
في أيمّا أيكٍ تطوفُ وتهدلُ
ما ضرَّنا ، والجرحُ في أعماقنا -
أنَّا بساحات الوغى نستبسلُ
كلماتنا للمنكريها علقمٌ
مرٌّ المذاق ، وللأحبة سلسلٌ
يا صاحبي .. كيم غيمةٍ راقبتها
راحت على غيري وغيرك تهطلُ
ونهيم بالأوطان حتى إنَّها
تنبو بنا حيناً ، ولا نتحولُ

أنا لست أعذل من يحب وإنني

أرثي لمن يقلي المحبّ ويعذلُ

والحسنُ أفتكُ ما يكونُ أشفُّه

والطرفُ أجمله الغريرُ الأكحلُ

غاب الجمال وكم غزوت قطيعهُ

فترقُّ واحدةٌ وأخرى تُجفِلُ

أنا والبيان وما اتخذت وسيلةً

الاّه عند أحبتي أتوسلُ

الحسن يقتلنا ونسعى خلفه

لا بوركَ الحسنُ الذي لا يقتلُ

** ** ** ** **

يا شاعر " الليل " الذي وكأنه

من رمش فاتنةٍ لعوبٍ يُجْدَلُ

وفيّتَ حقّ المجد فاشمخْ زاهياً *

بالنصر تاجك بالخلود مكلّلُ

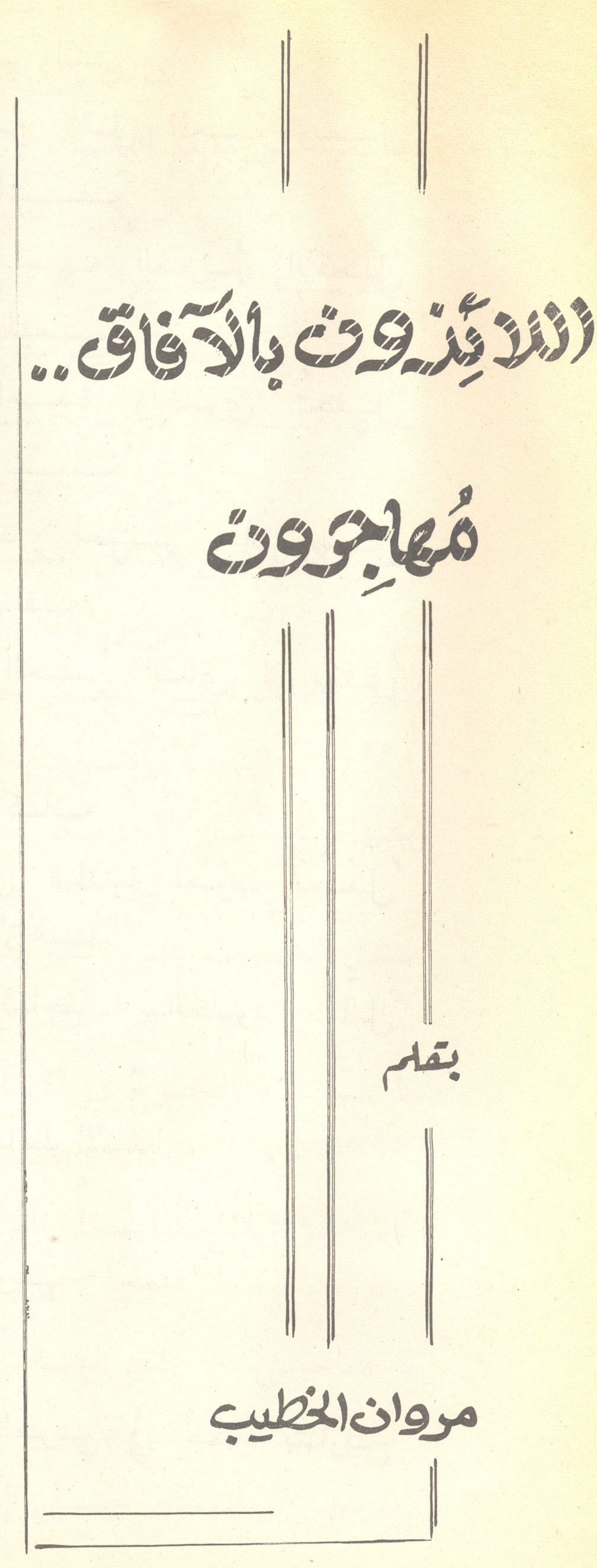
.

* اشارة الى السيد الرئيس حافظ الأسد

رضا رحب - حماه

ألقيت في المركز الثقافي العربي في حماه بتاريخ

١٩-١٢-١٩٩١



" لا بد لك أن تختار المنفى لكي تستطيع ان تقول الحقيقة "

مقولة أطلقها الفيلسوف الالماني - نيتشة - كأنما هو يتخذ قرارا لذاته وللآخرين ممن أدركوا معه ان الحفاظ على استقلالية الرأي وصون كرامة الفكر يحتاج الى رحلة بعيدة خلاصا من أسار عالم مجنون ينشد فيها العقل الرحلة الى بعيد يحمل معه الايمان بالحرية منتصرا للحق منتصرا للعدل والانسان ، مؤمن بأن الارتفاع بالمبادىء عن الهوى انما يدفع للبحث عن الحق لذاته وان كان يحتاج ذلك الى شجاعة فكرية تؤمن بأن ثمة وجود لحقيقة موضوعية مستقلة عن الرغبة والانفعال في ظل عالم باغ أهدر في قلب الانسان كل التقاليد الانسانية العريقة التي عرفها على مدى التاريخ .

فهل هذا الصوت دعوة للانتصار للعلم والعقل والقيم في ظل المجتمعات الانسانية بعد أن أصبح الكثير منهامفرغا بعد اذ تحجرت القلوب وتاه الفكر ولم يعد يحتكم الى العقل وسادت الانانية مكان الايثار وتدهورت جملة من العلائق بين الناس تلك التي يتعاملون بها احقاقا لحق وانكارا لباطل .. ؟ أم دعوة لمن ضعفوا أمام تحديات الحياة في مجتمعاتهم ليمارسر الرفض من بعيد بعد أن عجزت ارادتهم عن مواجهة التحدي وبذلك يختارون الهجرة بديلا بعد أن اختار الانسان نفسه الطغيان بديلا عن العدل حيث يجب ان يسود وهجر معابد الرحمة نزوعا نحو الشر والنيل من الحرية الذاتية للفرد ابتعادا عن كل خير ساعيا لاختيار أفضل الطرق للسيطرة والظلم ؟ أم دعوة لكليهما معا ؟ ..

ثمة ظواهر تاريخية سبقت مقولة " نيتشة" وثمة ظواهر بعد أثرها عدة من أعلام الفكر والادب والفن كان لكل منهم معاناته الذاتية في إطار مجتمعه بعد أن وجد كل منهم أيضا في بنية هذا

المجتمع أمراضا استمرت وتماثلت فيما بينها رغم اختلاف الانتماء واختلاف العصور وتباعد الزمان وتباين المكان .. أدرك جميع هؤلاء الاعلام ان العدل والحرية بعد ان كانا صفتين لأي مجتمع متحضر أصبح العدل غيبا واستلبت الحرية ليستعاض عنها طغيانا واستبدادا وأبعد عن ذهن الانسان كل احتمال للتفاهم سليم وبدأ ينحرف على غير هدى .. وهكذا كان لا بد للفكر من موقف حيال هذا الطوفان ، ولا بد له من حركة تعلن هذا الموقف ، وكذلك لا بد لصاحب الموقف - المبدأ - من هدف .. لا ريب ان الموقف اعلان نحو مايصبو اليه من هدف لخير الفرد والجماعة وفي العدل والحرية التي يصبو اليها مجتمعه ولكن .. كيف السبيل وهذا المجتمع يعتبره غريبا وهذا المجتمع يعلن خروجه عن اطاره العام في ظل غياب الاسس الحق بحيث بات التفكير للاستمتاع بالحياة والأمن عن طريق العقل وهما بعد أن كان حقيقة انسانية ثابتة ، أجل كيف السبيل إذا .. خيار لا بديل عنه .. فليهجر وليهاجر في آن معا صارخا بالحق عن بعد ارتفاعا بقيمة الحق ووصولا اليه .. ولنبدأ بالمهاجرة عقولا وإبداعا والمهاجرة موقفا وفكرا لعل في رسم ملامح البعض منهم يفيد في الحاضر كما الماضي .. فلهذه الرموز المهاجرة (غربة واغترابا) آثار لا يقل تأثيرا في الذهن الحضاري المعاصر كما لو كانت في أوطانها وفي القلب من مجتمعاتها ، فالصوت الحق قوي ، يفعل سحرا في نفوس مواطنيه ويوقظ ما يسكن غافيا في صدورهم بفعل المعاناة ، ويعيد اليهم ذاتهم المسلوبة من أعماقهم بالقهر الى حيث يجب ان تكون ، وكثيرا ما نجد مثل هذه النجوم السانحة أعلاما انسانية النزعة والتوجه تعلق فوق كل ولاء الا الولاء للانسان بعقل ذكي ونفس ابية عشقا للحرية وطلبا للحق وصونا لكرامة الفكر وانسانية الفرد .

ولنقتصر في حديثنا على البعض ، أحدهم من مبدعي أمتنا في تاريخها التالد وعلم بارز في مجال فني من مجالات الفنون يهز المشاعر الانسانية في خطاب حساس يمس مارهف من القلب وما سمى من الوجدان ، ألا وهو الطائر الغرد (زرياب) وآخر شاعر انكليزي شاب - قد قضى في ريعان الشباب ومثيلهما ، اسباني كان ولادة للعالم بغير تعارض وولائه للوطن والاسرة هو المفكر " سلفادور مادرياجا " ورغم اختلاف الانتماء الاثني وتباعد المكان والزمان والاسباب فان الثلاثة بذواتهم قيم مهاجرة عانت الاغتراب في الوطن والغربة بعيدا عن الوطن وهذه القيم الانسانية الثلاث تكاد تتساوى في التميز والابداع وان اختلفت أسباب الرفض والهجرة .

زرياب هذا المبدع الفذ ، زرياب الغريد المهاجر اللائذ بالافاق على رحبها بحثا عن الامن والأمان ، هل هبط من السماء أم خرج من باطن الأرض صداحا ؟ .. لا يهم فقد أنكر الزمان عليه خلقه ووجوده وضنت عليه الدنيا بالصبابة من العيش .. التاريخ لا يعبأ بميلاده ولا اليوم الذي خرج فيه الى النور .. المحنة تمتد يدها اليه فتطالعه دنياه بوجهها الأغبر تحاول قهره بعينها حاسدة فيقف حيث لا خيار، وهو العبقري النابغة ذو الموهبة والشخصية الفذ ، عزيز النفس غير هياب يتجاوز المألوف والمعهود في زمانه ، أبيا يدفعه اباءه الى مغادرة موطنه ومدارج طفولته ولداته وأقرانه بعد أن جحد قدره وجهلت قيمته .. يسير في أرض الله يطويها بثقة المؤمن بذاته الواثق من مقدرته القادر على اجتياز الوعر وتخطي كل عقبة ، انه زرياب مولي الخليفة المهدي صبيا وقد أعتقه ، ومطرب الرشيد للأي من زمن ، الراوية ، المحدث ، الشاعر المطبوع ، بغداد مدينته التي شب فيها وترعرع وعاشر أعلامها واساطين

الفن والغناء فيها وهي اذا ذاك حاضرة الدولة الاسلامية في عصرها الذهبي حيث بلغت فيها الدولة شأوا في المجد لا يضاهي وفي اسباب الحضارة السماك الأعلى ، وحيث بلغت الحالة الاجتماعية فيها أرقى ما عرفه الانسان على الأرض تلك الايام ، فنون عدة ، وشعر وأدب ورواية وشغف لا مثيل له بالغناء على أيدي نوابغ وجواري وقيان ، ألوان من الملاهي والترف عز مثيلها في الدنيا تدل على عظيم ماوصلت اليه الدول العربية لعصر من عصور التاريخ حتى أصبحت بغداد - كما قيل عنها - " مسجد وحانة " وقارىء وزامر ، وساهر في تهجد وساهر في طرب ، الخ .. نما في ظل وارف من هذا كله ونشأ وعاش زرياب غير بعيد عن قصور الخلفاء والعلية من الحكام ، تلميذ ابراهيم الموصلي ، وابنه اسحاق (وما هما عليه من منزلة مرموقة في دار الخلافة العباسية) وان كان بشخصيته المتميزة متفردا في فنه بكل جديد وبديع وبقدم راسخة واضحة المعالم .

قدمه اسحق الموصلي (معلمه) الى الرشيد وهو صغيرا ناشئا فأجاد وأدهش ثم مالبث ان استحوذ اعجاب الخليفة بما طبع عليه من فصاحة وحضور بديهة يزيد هذا كله ذاك الصوت الجميل ومهارة العزف وملكه فنية رفيعة المستوى بابداع ومعرفة بأصول الصنعة التي في اعقابها سرعان مادب الحسد المميت في صدر المعلم " اسحاق " من ريبة وما آل اليه موقعه في قصر الخلافة وهاله ما أتى به تلميذه في حضرة الخليفة وهو صاحب الثقافة والمعرفة الاكيدة بسائر العلوم قديمها وحديثها وذو الدراية التامة بما ظهر وخفي من أنواعها بهذا الفن، ألحانه معجزة عصره ، ورغم كل هذا ضاق صدره بتلميذه وهو ثمرة من ثمرات غرسه وهو صنعه الذي درج على يديه ، فما كان منه الا ان استغل موطن قدمه وحظوته لدى الخليفة وأخبر صاحبه اليافع وتلميذه المتفوق" بكل ماطبعت عليه النفس البشرية من الحق والغيرة والحسد وما استقرت عليه من الانانية المنفرة " أن .. اما أن يذهب ضاربا في الأرض هائما لا يسمع أحد له خبرا او يبقى في بغداد فيناله ما سوف يناله من كيد المعلم وليصبح هدفا لسهامه القاتلة دون جنة تحميه او تدفع عنه .. هكذا ولا خيار آخر دون مواربة وبجمع صلافة القوي المتفرد وجبروته يشجعه ويدفعه اليه كونه النديم المقرب وا لجليس المدل في قصور الخلافة العباسية والرفيع المقام في أوساط بغداد حاضرة الدولة ودرتها ، فماذا يفعل وهو الضعيف بنفس القدر الذي هو عليه من الذكاء والابداع وماذا يفعل وهو المدرك بيقين أنه أصبح مقتولا لا محالة ان لم يجزم أمره ويسير الى خيار يجنبه جبروت معلمه وقدرته ، فكر واختار وآثر الاستجابة للخيار الأول" الاستجابة للرحيل " نافذا بجلده يضرب في شعاب الارض (وان على غير هدى) انما الى الهدف الذي لم يجرأ الاعلان عنه - تقية وسلامة - يحمل بين جنبيه قلبا كبيرا وشجاعة فذة وحسا مرهفا ، مقبلا على عالم لم يألفه ، عدته موهبته المتميزة وما اكتسبه من فنون ومهارة في العزف والغناء اجادة وابداعا وكذا سائر الفنون الاخرى ، عالم لا حد فيه ولا حقد انما هو الحب والتقدير للاعلام والمبدعين ، عالم هو دنيا مقبلة غير مدبرة فيها من ملامح الغد اكثر من الحاضر وطموح للعلا ، مغلفة بكل سمات الحضارة الانسانية المزدهرة .

انها دنياه المتوهجة ألقا - أرض الاندلس - هذا العالم الزاخر بكل مافي الحياة من ألوان وصخب وتفتح وابداع وعطاء ، عالم على الطرف الآخر الأغر لامة العرب فيه من الملامح الحية والاشعاع المنير الكثير والممتد نحو آفاق نهاية لها لصنع الحياة على الأرض في لحظة

العالم القديم من شرقه وغرب غارق في جهل مطبق وجها له عمياء وبجموع متنافرة وذئاب تنهش بعضها بعضا لا هي من الدنيا ولا دنيا لها ، لقد توجه هذا الطائي الغرد حيث يجب الا تطأ قدماه وحيث يجب ان تزداد مداركه تفتحا ويجل عطاءه ويتسامى ابداعه .

وهكذا ما أن وصل القيروان وهي حينها حاضرة دولة الاغالبة واصبح بعيدا عن سطوة السلطان ومكائد الحاسدين في العام ١٩٦هـ قادما من بغداد الى الشام سرا ثم الى مصر ومن مصر الى برقة - حتى دخل بلاد (زيادة الله الأغلبي) الذي عرف قدره فأحله .. المكان اللائق باطمأن ملاذا وهدأ سريرة ، ولكن أيام السرور قصار ، فما لبث ان حنق عليه زيادة الله هذا وأبعده عن القيروان ، لم ينبس ولم يستسلم فرحل وغز السير الى حلمه البعيد في العام ٢٠٦ هـ قاصدا الاندلس حيث موعده مع قدره وحط حاله بقرطبه والخليفة الاموي اذ ذاك عبد الرحمن بن الحكم الذي ستمع اليه فأجازه وأصبح نديمه والمقرب اليه عارفا قدره ومكانته الفنية والادبية حتى أنه فتح له بابا بقصره يستدعيه منه متى أراد سماعه .

وهكذا سارت به دنياه ألقا وتقدما في كل مضمار لفن يدركه وما كادت الحياة الهادئة المطمئنة تحتضنه حتى استحدث وابتكر بكل مايختزنه من عبقرية وابداع ليصبح على الدهر علما من أعلام الحضارة العربية الاسلامية خالدا في تاريخ الفنون والموسيقا .

والان لنعرج الى علم آخر في هذا العالم الواسع الكبير ، الزاخر بالنوابغ لنقف عند شاعر شاب نبيل من أعلام انكلترا في مطلع القرن التاسع عشر ١٧٩٢م - ١٨٢٢ " برسي بيش شلي " ذاك ، المشهود بشجاعته الايمان بما يعتقد وحيث لا مندوحة من الوقوف عنده - مثلا - لأولاد الذين لاذوا بالهجرة طلبا للحرية - الحرية في الرأي والصراحة في اعلانه - لقد كان رغم كل رأي فيه لمعاصريه وما بعد ورغم اتهامه بالجنون الموقف الصلب - ذاك الشاعر المرهف وصاحب القناعة الثابتة غادر وطنه انكلترا في الخامسة والعشرين من عمره ، هاربا بافكاره والقيم التي آمن بها والتي شكلت خروجا على مألوف مجتمعه وعاش سنواته الخمس الاخيرة في ايطاليا ليصبح بعد موته جزءا من التاريخ الانكليزي .

ولد برسي لاسرة نبيلة جمعت الى النبل المال الوفير ، والده " تيموذي شلي " قاضيا وعضوا في البرلمان الانكليزي وتلك مجتمعه أشياء تدعو للوهلة الاولى الى التوجه نحو المتعة والدعة والبلهنية بطبعها وهي بالتأكيد ليست من اسباب نضال وصراع فكيف سلك " برسي شلي " هذا السلوك المعاكس الذي عرف به وهو الشاعر المرهف الحس والمترف ..

لماذا لم يسلك سلوك صديقه " بيرون " هذا اللورد الذائع الصيت او سلوك عمر بن ابي ربيعة ، لقد جانب مايمكن ان يكون له سلوكا ومسلكا وانطلق في فسيح الحياة يجلي بهاء الفضيلة - كما يعتقد ويؤمن - ويؤدي رسالة الجمال ذاهلا عما أحاط به من أحزان ومتاعب وذاهلا عن دنيا يأنفها فاكتسب لذاته شخصية متميزة نأت عما سواها نأيا آثر فيه الغربة مهاجرا .

ولما كان بحكم ثقافته واطلاعه من أشد المتأثرين بـ (وليم جردوين) وهو من أشد كتاب ذلك العصر تأثرا بمبادىء الثورة الفرنسية ودعوتها الى الحرية المطلقة في التفكير وما يترتب على هذه الدعوة من خروج على طائفة من رجال الدين وتعاليمهم ثم ما أضافه من انكار التملك الخاص الا بمقدار حاجة الشخص له ، وهو رأي على غير المألوف في عصر شديد الحساسية في مجتمعه ، مع

رفض للعنف ووسائل القوة ، فان " شلي " آثر الاخذ بهذه المبادىء لقناعته بها وزاد عليه ايمانه بأن الشر " في الملوك والاغنياء والقسس " وان الخير " عند البؤساء والمفكرين ، وان الزواج " نظاما تعسا " اذا لم يقم على قواعد من الحب المقدس وهو ذاك الشاب المرهف الرافه الوديع ربيب بيوتات النبل والدعة ، مما شكل تحديا لمجتمع يعيش فيه أخذ عليه ما آچن به على أنه "تجديفا" ولم يرض أحد عن نظرياته الجريئة في الحياة فاذا بتهمة ..." الخيال والجنون " تطاله وهو كما قلنا الشاعر الرقيق العالي الاحساس المتمكن من التعبير عن معاناته وهو المدرك لكثير مما يحيط به (وان على غير ما تواضع عليه الناس) وسرعان ما تبعتها تهمة " الالحاد " لتأخذ بناصيته فيطرد من جامعة " اكسفورد " حيث كان يحصل تعليمه فما لبث ان يمم شطر " ايرلندا " بادئا رحيله لا رحلته ، معززا معتقداته بمناصرته (للكاثوليك) فيها داعيا لهم للمطالبة بحقوقهم ولكن عن غير طريق العنف او الدماء ذلك الطريق الذي أخذ موقفا منه رافضا له ، ومن ثم اتجه الى " سويسرا" ثم عاد الى موطنه انكلترا مرة أخرى الى أن غادرها في آذار العام ١٨١٨ قاصدا " ايطاليا " ميلانو اولا فنابولي ،فلورنسا ، ثم بيزا ، جواب آفاق برغم ماكان يؤمن به من نعوت لوطنه الام " انكلترا " اذ وصفها في خطاب الى صديقه (بيكوك) من ان انكلترا - أكثر الممالك حرية وتهذيبا .

وهكذا اختار منفاه بارادة من ينزع الى الحرية بدون قيد والى العدل بدون عائق ، يخرج على مجتمعه بمقولات آمن بها ولو كانت على غير ماإتفق عليه مجتمعه وعلى وجه مغاير لذلك النفر من تجار الكنيسة " من قساوسة ورهبان " هؤلاء الذين نددوا بما كان يقوله فتعرض للعنف وأصبح الالحاد سمة لصيقة به وهكذا تفصح أقواله دائما عن مكنون صدره وما يعتقده انه الحق (ان الايمان بالحق و العدل والجمال هو مايقبله العقل وان مقولة التثليث الكنسية لا يقبلها العقل) وبمثل هذه الاقوال التي يحاول اسقاطها على شرائح كبيرة من مجتمعه كان يحارب ويتهم فيؤثر النزوح ويرتاح الى الهجرة حلا وترحالا حتى يتوفى في ايطاليا في العام ١٨٢٢ وهو في ريعان الشباب في الثلاثين من عمره .

واذا كانت البغية صون كرامة الفكر وحرية المعتقد وانسانية الفرد - فما درياجا - الاسباني هو الاخر واحد من هؤلاء الذين كان عنده الولاء للعالم لا يتعارض والولاء للوطن ، او الأسرة ، فكان شديد التمسك برؤيته تلك التي تقول ان العالم كله وطنا له ذلك من أجل مبادىء وقيم عاش لأجلها واختار المنفى منذ العام ١٩٣٩ ولأكثر من ربع قرن متنقلا بين مدريد ولندن ثم باريس بعيدا عن وطنه في سبيل الدفاع عن هذه المبادىء التي آمن بها ، هجرة مختارة واغترابا فكانت شخصيته الدولية بارزة المعالم بتوافر نشاطه العقلي وفاقا لميوله الادبية الانسانية ، كاتبا وأديبا حيث أدرك ان انتصاره لحرية الانسان انما هو انتصارا طبيعيا للديمقراطية ورفضا للاستبداد ، مقولة راسخة في أعماقه بمعنى انساني الملامح ، وانقاذا للعالم المحيط به من الضلال ، دعوة الى مسعى انساني قويم بولاء ثابت للحقيقة لا يتزعزع ولا يهن ، مرتفعا بمواقفه تلك الى قيمة رفيعة التوجه والمسار وبذلك صان نفسه عن مزالق مجتمع يحيط به مجتمع جائر تتفتت فيه الحرية الى عدد من الحريات وينقلب فيه النظام الى فوضى والعدل بلا وجود .

وما صنوه الكاتب الكوبي (مارتي) ذاك الكاتب المتميز في الفن والسياسة والادب والنقد الا ذلك المغترب المهاجر طوعا والذي قيل عنه انه - لم

يكتب الا ليخدم وطنه ومن أجل حرية شعبه .

نماذج لأعلام متميزة ، دفعت الى المنفى واختارته بمحض ارادتها بحثا عن الحرية والحقيقة ليمارسوا الرفض لقيم عتيقة (خرجت عن الزمان والمكان) بشجاعة فكرية عالية القيمة ودعوة جريئة لصون كرامة الفكر والانسان معا ورفضا للهيمنة والظلم والطغيان وايضا دعوة للعدل والحق رغم تباين الزمان والمكان .

واذا كانت الافاضة للرمز العربي فذلك لما يربطنا من تعاطف قومي في اطار تاريخنا التليد به وان كانت الرموز الاخرى هي مسار ذلك التوجه الانساني المتميز بلا ريب .

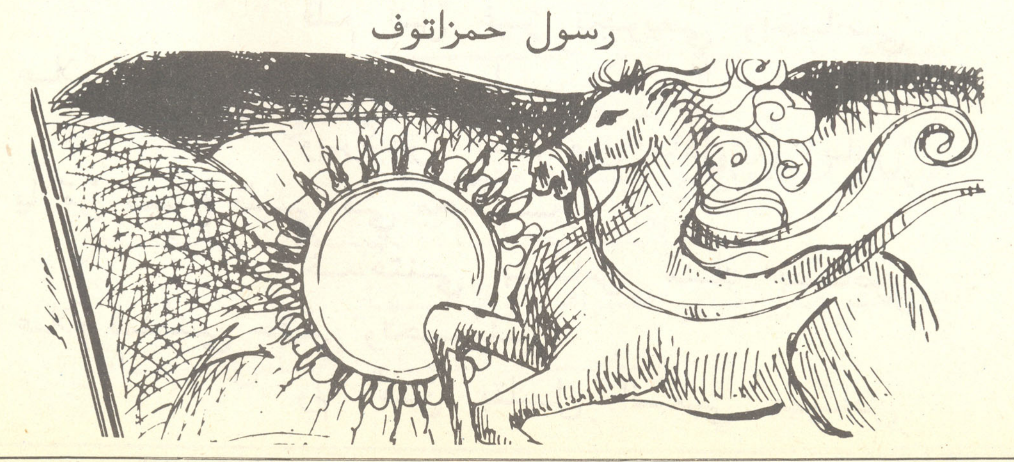
مروان الخطيب

---

* عندما يسألونك من أنت .. ؟

تستطيع أن تبرز وثيقة ، أو جواز سفر يحتوي على المعلومات الأساس ، أما إذا سألوا شعبا من أنت .. فإنه سيقدم علماءه - كتابه - فنانيه - موسيقييه - رجاله السياسيين - وقادته العسكريين كوثائق -

رسول حمزاتوف



قيثار على العاصي

شعر: مصطفى الحدري

ألقيت في حماة بتاريخ ١٩-١٢-١٩٩١

لا أزرعُ الوردَ موسيقا على العاصي
كيلا تُجَاوره أجراسُ قُرَّاص
وكيف تحفظُ أشعاري زنابقهُ
وما يَزلنَ سموماً بينَ أَقْراصي
ماذا أقولُ وقَولي لا يُسَاعفُني
لأنني شاعرٌ ما بَيْنَ أقفاصِ
أَضَاعَني مَنْ أضاعَ اللهَ في وَطني
وحِرْتُ ما بينَ دجَّالٍ وخَرَّاصِ
وكنتُ أحسَبُ أنّ العلمَ ينفعُني
فلم أنَلْ غيرَ تجويعي وإخماصي
علامَ أرحلُ من حِمصٍ إلى حلبٍ
ويركضُ العلمُ من "باصٍ" الى "باصِ
يا مَنْ تمرَّغَ قلبي في محبَّتهِ
خدعْتَني بنحاسٍ منك بصَّاصِ
علامَ تمنعُني حقّي وتحرمُني
ولم أكنْ بقليلِ السعي مهيَاصِ

وإن لي ببحارِ العلمِ معرفةً
هيهاتَ يدركُها مليونُ غوّاصِ
تركتني نادباً حظّي على غصنٍ
يئنُّ ما بينَ أدواحٍ وأعياصِ
رِبَاعُ مكّةَ تنعيني وتطردُني
بلابلُ الشامِ مِنْ حُبي وإخلاصي
علامَ تسمعُ ما يروي أبو لهبٍ
لشاعرٍ ساقطِ الجَدَّيْنِ رقّاصِ
مضى إلى الله مخنوقاً بعلّتهِ
وكانَ في الحقّ لصّاً بينَ ألْصَاصِ
لم يُفْهِمِ المجْدَ إلا أنّنا عَرَبٌ
عن افْتِرَاءاتِنا لا يُسْألُ الحاصي
وكان ما كان مِنْ زورٍ ومِنْ كَذبٍ
ومِنْ رواياتِ كُهّانٍ وقُصّاصِ
يا قرية ذمة الأمجادِ ناقصةً
ماذا تريدين من ذمّي وإنقاصي
يسبُّني فيك قومٌ ما تعرَّفَهُم
أبو الفداءِ ولا أبناءُ قرناصِ
خرافةٌ فيكِ قدْ سارتْ بأرجُلِها
وأصبحَتْ ذاتَ أحداثٍ وأشخاصِ
ويعلمُ الله أنّي غير خائنهِ
فكيفَ أحرقَ أكواخي وأخصَاصي
هربتُ منهمْ إلى بيداءَ مقفرةٍ
لأشربَ الماءَ مبلولاً بإغصَاصِ
هربتَ من كلّ قَوّادٍ وغانيةٍ
وتاجرٍ لدماءِ النّاس مصّاصِ

كلٌّ يريد معاناتي ومكرمتي
ويقصدُ الكلَّ تكديري وإنغاصي
لكنَّ مدحةَ آواني وأكرَمني
لمّا تباروا على بيْعي وإرخاصي
«أبو العواصِمِ» آواني وأكرَمني
وقال يا مرْحباً بالشَّاعرِ العاصي
هوَ الثقافةُ نبراساً لقارئنا
يصيد من لجّها أفكارَ قنَّاصِ
لا تسألوني عن آيات فطنته ،
هو النبوة جاءت قبلَ إرهاصِ
ما زالَ في حَلبَاتِ الفكرِ مقتحماً
لكلِّ أمرٍ على الإفْهامِ مُعتَاصِ
لا أَمدَحُ الوردَ إنَّ الوردَ شيمتُهُ
تسمو على كلّ تفَّاحٍ وإجّاصِ
عرفته في بلاد الشام أغنيةً
وأصبحَ اليومَ قيثاراً على العاصي
مدحته بعد مَدْحي قائدا بطلا
أسرَّ قومي بوعدٍ غير نكّاصِ
هُمُ أساؤوا ولكن عَفْوهُ دِيَمُ
تحيا بها الأرضُ مِنْ دانٍ ومِنْ قاصِ

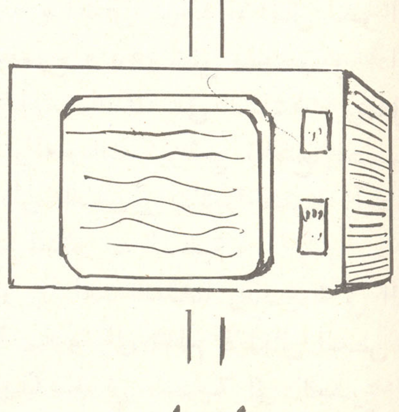
حماه ١٩-١٢-١٩٩١ مصطفى الحدري

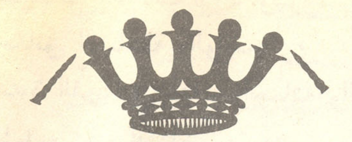
التلفزيون

وعملية التنشئة الاجتماعية

اعداد

نهى عارف الدباغ





يمضي الاطفال وقتا طويلا أمام جهاز التلفزيون ، سواء أكان هذا الجهاز موضوعا في غرفة الجلوس أم في غرفة الالعاب والتسلية ، وفي بعض الاسر الميسورة قد يوجد في المنزل الواحد ثلاثة أجهزة تلفزيونية أو أكثر ، وثمة دراسات تفيد أن الاطفال يمضون قدرا من الوقت أمام شاشة التلفزيون يزيد عن الوقت الذي يمضونه على مقاعد الدراسة او في الحديث مع آبائهم ·

ومن الواضح أن التلفاز وسيلة تحظى بقدر من الاهتمام في الوقت الحالي وذلك لأنه يمارس تاثيرا قويا ، ومتعدد الجوانب على الأطفال ، حيث يؤثر على عادات وسلوك ومزاج وهوايات الأطفال ، كما يؤثر على علاقة الاطفال بأسرهم ومدارسهم وزملائهم ، ويؤثر ايضا على أفكار الاطفال ومفاهيمهم ، وقيمهم ، وتصوراتهم ومعارفهم ، ومعلوماتهم ·

كما يعد التلفاز عاملا هاما في تنمية وتطوير الطفل وتأهيله اجتماعيا ، والتلفاز وسيلة هامة لأنه يخاطب عقول الجماهير ، وعواطفهم ، وفي تشكيل اتجاهات الرأي العام ، لأنه يعتمد على المناقشة والحوار والاقناع ، كما يعرض من خلاله جملة من المعلومات والحقائق تتصف بالامانة والموضوعية في كثير من الاحيان ، ويعد التلفاز من معجزات العصر الحالي ، لأنه يتدخل بقوة في عمليات التثقيف والتوجيه والتوعيه من خلال مايقدمه من برامج ، تؤدي الى الوصول للهدف المنشود ، ويستطيع أن يقدم معلومات في كافة المجالات ، الثقافية - الاجتماعية - والسياسية ، فهو يساعد الفرد في عدة نواحي :

أولها : مساعدة الفرد على فهم الأمور ومعرفة البيئة المحيطة به والتجاوب معه ·

ثانيها :مشاركة الاعلام بالتصدي للتفكير الخرافي

والانماط والتعميمات الجامدة ، ويزود الناس بالمعلومات والحقائق الصادقة والواضحة .

ثالثها : مساعدة الفرد في أداء واجباته والاسراع في تنفيذ خططه كونه يساهم في تقريب مدارك الافراد من هذه الخطط ، واستيعابهم لأبعادهم وتمثلهم لأهدافه .

ولقد تبين ان التلفاز ليس فقط وسيلة للاعلام والتسلية ، ولا يتوقف على السن والنوع ومستوى التعليم ، بل يقدم برامج منوعة لكافة الاعمار ، ويعد وسيلة هامة لكل منزل ، وقد أثبتت الدراسات الاجتماعية ان الذين يهتمون بالتلفاز أكثر من الذين يطالعون الصحف والمجلات ، وأكثر من الذين يسمعون المذياع ، ونجد ان تأثير التلفاز بالغ الاهمية على الاطفال ، فقد نجدهم يتابعون البرامج بشغف ، ويجلسون ساعات طويلة امام التلفاز ، ولذلك لا بد ان تحتوي برامج الاطفال من أفلام وأغاني وتمثيليات ومسلسلات ومسرحيات على قيم ومعارف لا تتعارض مع التربية المنزلية ، ولذلك فان القيم التي يكتسبها الطفل او يقتنع بها ، والاراء التي يتبناها غالبا مايحصل عليها من البرامج .

وقد أظهرت بعض الدراسات التي تناولت هذا الموضوع ميلا الى عدد من القواعد التي تلعب دورا كبيرا في تمثل الاطفال لبعض الاراء والقيم.

وقد لوحظ ان بعض الاطفال يتعاطفون مع النجوم والشخصيات في الافلام والبرامج التي تعرض عليهم ، ويجد كل طفل المتعة في تقمص شخصية محببة اليه ، ويتمنى الاطفال بينهم وبين أنفسهم أن يفعلوا مثلها ، وأكبر مثال أن هناك أطفال يقلدون شخصيات برامج (افتح ياسمسم) مثل نعمان وعبلة وغيرهما ، وآخرون يقلدون شخصية حميدو في مسلسل (أبطال الملاعب) وقد أعطت برامج الروبوت (Robot) الانسان الالي نتائج خطيرة حول موضوع تقليد الاطفال لبعض الابطال وقد أظهرت نتائج البحث الذي أجرته وزارة الاعلام في مصر على أطفال المدرسة الاعدادية ان ٦٧٪ من مجمل أفراد العينة الذين شملهم البحث والبالغ عددهم ١٠٠٥ يميلون الى تقليد الابطال الذين يعجبون بهم ، على الرغم من أن هذا الميل لا يرقى الى مصاف شخصية (عبادة البطل بحكم المرحلة العمرية للاطفال موضوع البحث ، وكذلك شخصية (عنتر بن شداد) وبطولاته ومواقفه النبيلة من أفراد قبيلته ، ورغم عمليتي التطبيع والتنشئة الاجتماعية ، صحيح ان الأطفال يقلدون شخصيات أكبر من أعمارهم ، ولكنهم يتأثرون بالقيم وانماط السلوك الذي تنطوي عليه مواقف البطل وتصرفاته .

وتلعب الاسرة دورا كبيرا عندما يعرض التلفاز قيما مغايرة تختلف عن القيم السائدة في مجتمعنا قد تعرض الطفل الى صراعات حادة لذلك يجب منع الاطفال من مشاهدة مثل هذه البرامج ، وتعمل الاسرة بنفس الوقت على تشجيعهم على متابعة برامج مفيدة تتصل بنظرة الطفل للحياة ومهمة لمعناه من خلال مايقدمه التلفاز من اعمال توجه الاطفال نحو الافضل ، وبث الطموح عندهم لكي ينجحوا في أداء مهامهم بعد مشاهدة الامثلة على الشاشة ، وتنقل للطفل المعارف والمعلومات كبرنامج (افتح ياسمسم) .

ان للتلفزيون تأثيرا سلبيا وآخرا ايجابيا ومن أهم التأثيرات السلبية :

- تأثير مشاهد العنف والجريمة في المسلسلات الاجنبية يؤدي الى تعلم الاطفال لبعض الخبرات التي تقودهم في النهاية الى الجنوح وارتكاب الجريمة ، وكثير من الاطفال يرتكبون أعمالا خارجة عن القانون دون وجود أسباب معقولة تعلل سلوكهم ، وقد ازدادت ظاهرة الجنوح لكثرة مايعرض من برامج العنف والجريمة على الشاشة وهناك أناس يدافعون عن تلك البرامج بحجة انها أسلوب للتسلية والترفيه ولكن نتيجة الدراسات والابحاث التي درست ظاهرة العنف وما

تخلفه من آثار خطرة على المواقف والتصرفات ، وخاصة عند الاطفال ، ولذا لا بد أن تخضع مثل هذه المواضيع المتعلقة بالعنف الى مراقبة دقيقة .

وحول هذه الظاهرة صدر تقرير عن معهد غالوب عام ١٩٧٧ ، وكانت جميع النتائج تهدف الى السماح للأطفال بالتعبير عن آرائهم من خلال الكبار عندما يكون ذلك ضروريا .

ويعد التلفاز وسيلة تدفع المشاهدين الى الخمول وعدم المشاركة والابداع وقد تؤدي بهم عادة التلقي السلبي ، اذ ان بعض الأفراد يحاولون الانسلاخ الثقافي عن التراث الاصلي وذلك نتيجة المتابعة لكثير من البرامج والمواد المستوردة ، فيعرض التلفاز جولات ومناظر للدول الاوربية ويتحدث عن حضارتهم وتقدمهم ، وعن رحلاتهم داخل أراضيهم ، بينما اذا نظرنا حولنا لوجدنا الكثير من الاراضي الجميلة والحضارة العربية ، وما بين أيدينا يمكننا القيام بكثير من البرامج ، وتنظيم الكثير من الرحلات داخل الاراضي العربية للتعرف عليها ، لقد لاحظت ان تلك البرامج الوثائقية تشد انتباه الاطفال وتجذبهم للمتابعة والجلوس الطويل امام التلفاز ساعات وساعات دون ملل او الشعور بالواجب المدرسي ، وقد لوحظ في احدى الدراسات بأنه بقدر تزايد ساعات المشاهدة ينخفض مستوى الذكاء ، في حين يتعمق من الناحية العاطفية .

وقد أثبتت الدراساتنفسها بأن ٣٧٫٦٪ من الاطفال ينجزون واجباتهم بشكل متقطع بسبب برامج التلفزيون الامر الذي يؤثر سلبا على دراستهم ونتائجهم ، وهنا لا بد أيضا من تدخل الاسرة والسماح لأطفالها بالمشاهدة ولكن ضمن حدود وفترات مخصصة لهم أيضا ، لا بد أن تعرض البرامج في ساعات مبكرة وبشكل يتناسب مع الاطفال لكي يكون تأثير التلفاز ايجابيا ، لا بدمن عرض برامج تتناسب مع متطلبات التربية والتنشئة الاجتماعية ، فالاسرة تمارس دورها في عملية تنظيم مشاهدة أطفالها لبرامج التلفزيون وعدم منعهم منعا باتا ، أي لا بد من الحكمة والحل الوسط في هذه الامور لكي لا تتولد صراعات في نفوس الاطفال قد تؤدي الى الكراهية والبغضاء ، هنا نجيب على التساؤل الذي يشغل كل المشتغلين في دراسة العلاقة بين التلفزيون والطفل وهو :

ماذا يريد الطفل من التلفاز ؟ وماذا يريد التلفاز من الطفل ؟

في الحقيقة يتمتع التلفاز بقدرة فائقة على شد الاطفال اليه ، من البديهي كلنا نعلم ان اطفالنا يقضون ساعات طويلة ، وكل أوقات الفراغ في مشاهدة برامجه وذلك لما يقدمه من فائدة كبرى :

١ - يشبع حاجات الاطفال من خلال ما يقدم من برامج ومسلسلات .. الخ ، ويحقق الاطفال طموحاتهم ورغباتهم وأحلامهم ، من خلال المشاهدة لأنهم لا يستطيعون تحقيقها على أرض الواقع .

٢ - البرامج تجيب على كثير من تساؤلات الاطفال التي تدور في أذهانهم وخيالهم وخاصة أمور الفضاء والكواكب والاساطير والابطال .

٣ - يلعب دورا في اشباع حب الاستطلاع لدى الطفل واستعداده للتعلم في جو حرية الاختيار وبعيدا عن القيود النفسية والاجتماعية التي تفرض عليه .

٤ - يساهم في حل بعض المشكلات التي لا يجد الطفل لها حلا .

واما اذا عكسنا السؤال السابق بحيث يصبح ماذا يريده التلفاز من الاطفال ؟

مايريده التلفاز مساعدة الاطفال في بناء شخصياتهم وتعليمهم وتزويدهم بالمعلومات والمعارف الجديدة ومساعدتهم في تمثل قيم واعراف مجتمعهم في التخلص من الاضطرابات النفسية الناجمة عن احباطات طموحاتهم الخيالية.

وفي نهاية هذا العرض لا بد من الاعتراف بأن التلفاز وسيلة ترفيهية من الدرجة الأولى ، وكذلك وسيلة هادفة إذا تعاونت معها الاسرة ، ولعبت دورا في ضبط سلوك الاطفال وعادات المشاهدة لديهم ، وفقا لما تقتضيه القواعد وان لا يلقوا فشلهم في التربية على تلك الوسيلة ، خاصة وأن التلفاز يراعي القواعد ، ويتجنب عرض مالا يتفق مع القيم والمبادىء ، ويعرض البرامج المخصصة في وقت محدد ، فالتلفاز دائما يحرص على اختيار أفضل الطرق من أجل نجاح عملية التنشئة الاجتماعية ٠

المقترحات التي لا بد من مراعاتها عند بث أية مادة موجهة للأطفال :

ونظرا للحساسية الخاصة لبرامج التلفاز الموجهة للأطفال ، وكونها واسعة الانتشار وتعمل على مخاطبة الاذن والعين (Audio - Visual) فلا بد من وضع بعض التوصيات التي نرى أنه لا بد من مراعاتها لدى بث أية مادة متلفزة سواء كانت محلية أو أجنبية ٠

١ - تقوم التربية العربية على قيم قومية تستند الى تاريخ عربي ذي رسالة خالدة انسانية ، وهدف التنشئة الصالحة الأخذ بهذه القيم وتقريبها من مدارك الاطفال وجعلها غايات للبرامج المحلية وعدم السماح للبرامج الاجنبية بالبث على الشاشات العربية الصغيرة اذا كانت تخرج عن هذه الاهداف ٠

٢ - انتاج برامج تاريخية خاصة بالاطفال العرب تستند على الحقب المشرقة من تاريخنا واختيار أبطال قوميين كخالد بن الوليد وخولة بنت الازور وسعد بن ابي وقاص والخنساء وسيف الدولة الحمداني وابن الهيثم وحي بن يقظان ، والحرص على الابتعاد عن الشخصيات المريضة اجتماعيا كعلي بابا وجحا وأمثالهما من الصور الهشة التي حملها كتاب العرب والاجانب أكثر مما تحمل ٠

٣ - الاهتمام بانتاج مسلسلات وثائقية عن الطبيعة العربية اذ طالما تابع الاطفال برامج وثائقية عن الطبيعة الاسترالية والامريكية في الوقت الذي لايحيطون فيه أو يعرفون شيئا عن طبيعة وحيوانات وطنهم ، وانتاج برامج خاصة برحلات الاطفال في الاراضي العربية ، واكتشاف أجمل الاماكن في بلدي ٠

٤ - انتاج برامج متلفزة عن القضايا العربية الهامة كقضية فلسطين وتاريخ الفتوحات العربية وانشاء المدن العربية كالقيروان والكوفة والبصرة والرباط وبغداد وتدمر ٠٠ الخ ٠

٥ - عمل برامج خاصة للأطفال تاريخ العلوم والفلك والبصريات والجغرافية والكيمياء والفيزياء عند العرب والاهتمام بانتاج برامج عن التصوير والنحت والزخرفة والعمارة والحفر والفنون التطبيقية العربية وخاصة تطور الخط العربي وأصول الكتابة به ٠

٦ - انتاج برامج لغوية مهمتها تبسيط اللغة العربية وتقريبها من الناشئة وليس تعقيد اللغة العربية وتجميدها ٠

٧ - تخصيص قناة بث في كل محطة تلفاز عربي مهمتها دعم التعليم أسوة بالاقنية التعليمية المنتشرة في العالم مهمتها اغناء التدريس بالبرامج الجيدة وليس مهمتها تكرار التدريس الصفي القائم على القاء المعلم ٠

٨ - رفع نسبة الانتاج المحلي الجيد الموجه للاطفال ليشكل ٦٠٪ وجعل الاجنبية المختارة في خدمة الاهداف المرسومة من اجل التربية العربية ونحن نرى ان اسلوب تقديم المواد الاجنبية بالكم الموجود حاليا في المحطات العربية وبدون اختيار او غربلة أمر مرفوض وضرره بالغ ٠

٩ - جدولة الفترة المخصصة للاطفال بحيث تتناسب مع أوقات استراحتهم وعدم مدها لوقت متأخر مساء ٠

١٠ - تقسيم الفترة المخصصة للاطفال بحيث تغطي أعمار الاطفال (٣-٧ و ٧-١٣)

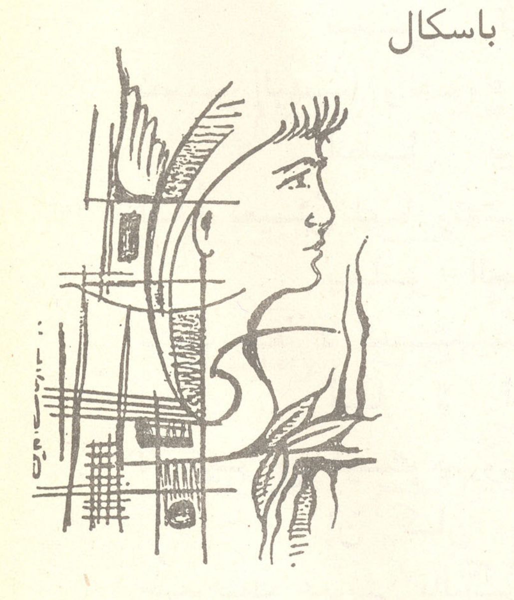
١١ - العمل على توجيه برامج وفترات خاصة بالشبيبة ٠

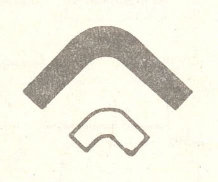
اما بالنسبة للبرامج ذاتها فلا بد من اشراف مربين وعلماء نفس وعلماء اجتماع عرب على موادها بحيث تكون هذه البرامج عونا للمدارس العربية التي ترمي الى خلق جيل عربي مؤمن بقيم أمته ومتكامل الشخصية وقويمها ٠

---

* الخروج عن الاعتدال انتهاك لحرمة الانسانية وانما تعرف عظمة النفس الانسانية بقدرتها على الاعتدال لا بقدرتها على التجاوز ٠

باسكال





* قال الحق :

اتركوني عريانا ٠٠

فأنا

لا ٠٠ أخجل

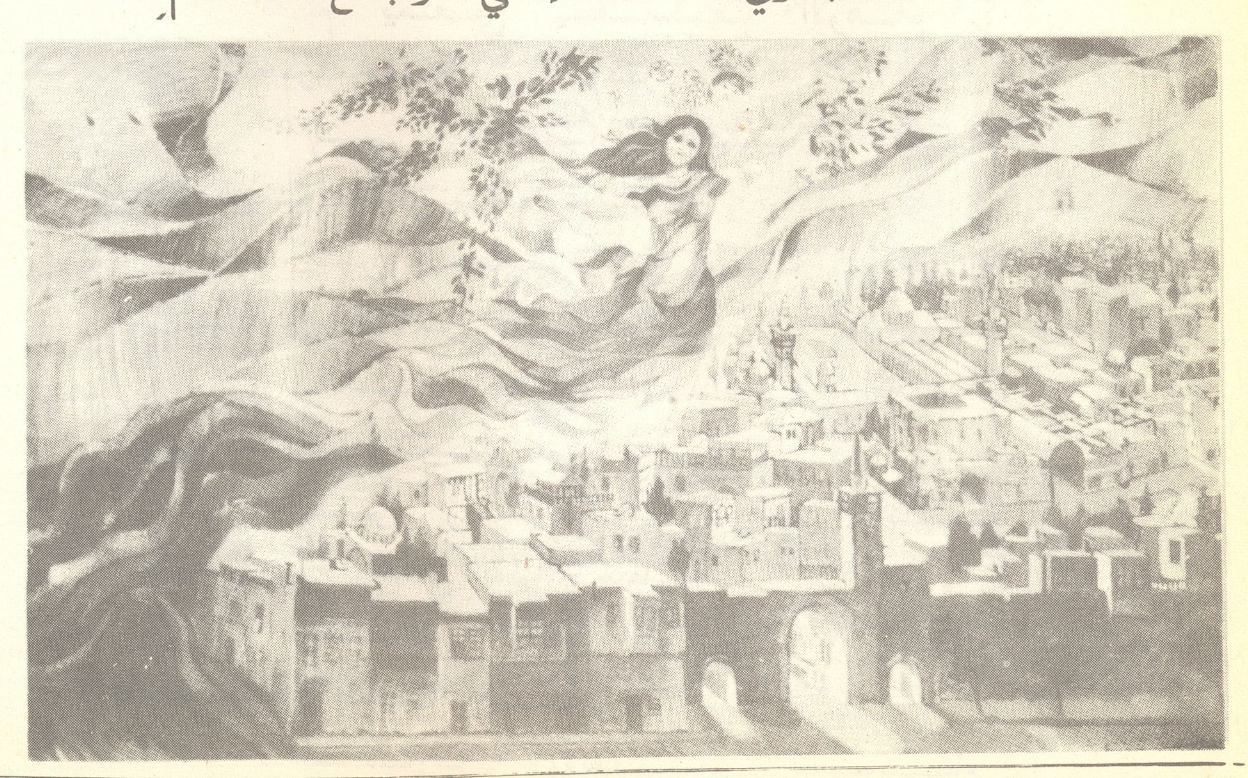
راجع الشام

شعر: زكي قنصل

حنّ الغريبُ الى ربوعِ الشام
أترى يعودُ على جناح منامِ ؟
لم يرضَ عنها وهو فيها ناعمٌ
واليوم يذكرُها بدمعٍ هامِ
ما آبَ لمّا كانَ في ريْعَانه
أيؤوبُ وهْوَ ينوءُ بالأعوامِ ؟
تبني القصورَ الشامخاتِ لنا ولا
نبني لها إلاّ قصورَ كلامِ
نصبو إليها والفروع تشدُّنا
أنظلُّ بين تجاذبٍ وخصامِ ؟
أبداً نعيشُ لها ونهتفُ باسمِها
يسلو الحمى مَنْ عاشَ للأرقامِ
تبَّتْ يدٌ لا تستجيبُ لسائلٍ
أنا لا أمدُّ لها يدي بسلامِ
لا خيرَ في غيثٍ يروي حقلتي
إنْ كان حقلُ أخي وجاري ظامي
خُدعَتْ عيوني بالسَّرابِ فكيفَ لا
يشتدُّ في طَلَبِ السَّرابِ أوامي ؟
سبعونَ طارتْ من يديَّ كريشةٍ
ماذا أنا في آخر الأيّامِ ؟

قد كنتَ بالآمالِ أملأ أضلعي
والیومَ أملؤهنَّ بالآلامِ
غلواءُ يا غلواءُ أنْتِ غريبةٌ
مثلي وقلبُكِ مثلُ قلبيَ دامي
فهلمَّ نقتسمُ الشُّجونَ فربَّما
هانتْ إذا انْقَسَمتْ إلى أَقْسَامِ
جَمعَ الهوىٰ والشِّعْرُ روحَيْنا ، فما
أحلاهُما مِن كاهنٍ وإمامِ
أعصي أبي ، أعصي إلهي راضيًا
لكنني للحُبِّ أخفضُ هامي
دلّلتُهُ ورتعْتُ في مَلكوتِهِ
منذُ الصِّبا بلْ منذُ عهدِ فطامي
أيعودُ يا غلواءُ قيسُكِ للحمى
أَمْ يكتفي بسفاسِفِ الأوهَامِ ؟
مافي التغرّبِ مغنمٌ بلْ مغرَمٌ
إنّي لأَحْسُدُ عيشةَ الغنّامِ
يغفو قريراً حين يرقدُ غيرُهُ
مِن حصره في علّةٍ وسقامِ
أنا لستُ أول شاعرٍ حَسِبَ العُلى
والجاهَ عندَ تزاحُمِ الأقدامِ
مليون ساريةٍ وسَارٍ غرَّهُمْ
قَمَرٌ وأغراهُمْ بريقُ حطامِ
لم يخترعْ وطني السِّلاحَ مطيّةً
للفتكِ والتَّدميرِ والإجرامِ
لكنَّه اخْتَرَعَ المحبّةَ والنَّدى
لتقاربٍ ووسيلةٍ لوئامِ

السيفُ في يَدِهِ تحوّلَ منجلاً
وقذائفُ الرَّشّاشِ سربُ حمامِ
لولا اجْتنابُ الذلّ لم يَردِ الوَغى
إنَّ الكرامةَ قبلُ كلِّ سلامِ
غلواءُ يا غلواءُ ، قلبي لمْ يزلْ
رغمَ المشيبِ يعيشُ نضوَ غرامِ
الشمسُ تجنحُ للغروبِ وشيكةً
قولي لها تشفِقْ على أحلامي
أنا لا أحبُّ الليلَ .. إنَّ ظلامَهُ
للنّائمينَ .. ولستُ بالنوّامِ
من كانَ يسعى للحِمامِ ، فإنني
ألغيتُ كلّ علاقةٍ بحِمامي
أنا لنْ أموتَ .. وإنْ أَمُتْ فتتبّعُوا
خَبري .. فإني راجعٌ للشّامِ



في رحاب الأدب السعودي

إعداد : تميم الحكيم

(اثنينية الخوجة) تكرم (ابن ادريس) :

(اثنينية الخوجة) أبرز الصالونات الأدبية، في المملكة العربية السعودية ، فهي تكرم رجال العلم والفكر والأدب بندوة أسبوعية ، مفتوحة للخاصة والعامة دون تفصيل في الهوية ، فالجميع يلقون فيها الحفاوة والكرم والأريحية ٠

وقد افتتحت (الاثنينية) ، موسمها الجديد لهذه السنة الهجرية ، بكلمة لصاحبها الاستاذ عبد المقصود الخوجة الذي رحب بضيوف مائدته الفكرية ، مشيرا الى أن اثنينياته ستطبع في مجموعات دورية ، حتى تعم الفائدة مما يجري فيها من طروحات ثقافية ٠

(ابن ادريس) أول الضيوف :

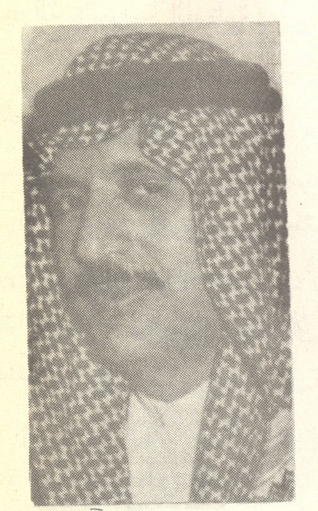
كما رحب الخوجة بأول ضيوف الموسم لهذه الاثنينية الأديب الشيخ عبد الله بن ادريس الذي عرف بقلمه الناصع وشاعريته القوية ٠٠

ثم بدأت الكلمات ، تحمل صادق الحب والمديح والدعوات ، للضيف الأديب الرائد الذي يتحلى بأفضل الخصال وأرقى السمات ٠

عبدالله بن ادريس



د . رضا عبيد



عبدالمقصود خوجه

حب صادق للأديب :

وكانت الكلمة الأولى للأديب الكاتب عزيز ضياء ، الذي أشاد بخلق المحتفى به ووجه له الثناء ، واشار الى حب (ابن ادريس) الصادق لكل ما يتعلق بالأدب والأدباء ٠

اسهامات قيمة :

أما معالي الدكتور راشد الراجح فقد امتدح

لابن ادريس الكتب والمؤلفات ، وماله من جهد واسهامات ، سواء في المجالات الأدبية ، او المناشط الثقافية ، أو الدراسات العربية ، أو النواحي الاسلامية ٠

عرض للعضلات :

واستعرض (أبو تراب الظاهري) من خلال كلمته كعادته مقدرته اللغوية ، بمدح المضيف والضيف بكلمات على الفهم عصية ، ولكنها تميزت بالجزالة والبراعة اللفظية ٠

مثالية وخلق رفيع :

ودعا الشاعر الاستاذ حسن عبد الله القرشي المجيب السميع ، أن يزيد ابن ادريس ثباتا وايمانا وجهدا متواصلا وان يبارك له بمثاليته وخلقه الرفيع ٠

عدة موضوعات في كلمة :

وتناول الأستاذ أمين عبد الله القرقوري في كلمته عدة موضوعات ، فقد أثنى أولا على الاثنينية باعتبارها من أبرز الصالونات ، ثم تحدث عما في المملكة من ريادات ، لينتقل بعدها الى الكلام عن ابن ادريس كشخصية أدبية متعددة الجوانب والصفات ، مبينا قيمة كتابه (شعراء نجد المعاصرون) وغيره من الاصدارات ٠

جوانب من حياة ابن ادريس :

وكان آخر المتحدثين في هذه الأمسية ، الاستاذ عبد الله بخيت الذي كشف عن جوانب في طبيعة ابن ادريس وبعض أعماله الريادية من بينها نشاطه الكبير في مكافحة الاشعار الشعبية ومنها أنه من أول من طالب بانشاء مجمع علمي للغة العربية ، وأنه كان أول رئيس تحرير لمجلة الدعوة الاسلامية ، ومنها احترامه في نقاشه للطرف الاخر واعتماده على الحوار الهادىء الرزين الذي يبتعد عن المسائل الشخصية ٠ لذلك فان أدباء الرياض يتمسكون برئاسة ابن ادريس لناديهم لأن مثله يجب ان ينصبوا في هذه الاماكن الثقافية ٠

حديث شائق :

وبعد ذلك تمتع ضيوف الاثنينية ، بحديث شائق وممتع من (ابن ادريس) تناول فيه حياته الثرية ، وبين ماتعرض له من أزمات في أكثر من قضية ٠

فالكاتب الشجاع ، ينال الكثير من الأوجاع ، من الجاهلين او ممن لا يحسنون السماع ، الا أن رعاية الله ثم حكمه بعض المسؤولين حمت أديبنا من ضريبة اليراع ٠

موقف من الاشعار الشعبية :

وبين (ابن ادريس) فيما ذكره مسألة مهاوشاته مع بعض دعاة العامية ، الذين يرتزقون من نشر الاشعار الشعبية ، وكيف كسب معهم المعركة المعنوية ، ولكن الشيخ عبد الله لم يعمم في اتهامه للأشعار النبطية ، فبعض هذا الشعر جيد ويستحق النشر وان تعنى به الدراسات الأكاديمية

اسئلة الختام :

وقد طرحت على ابن ادريس في نهاية

الحفل بعض الاسئلة والاتهامات . التي كان يرد عليها بموضوعية الاديب الشيخ المجرب الذي دربته الحياة .

نادي مكة الثقافي الادبي في الشهر الاول لنشاطه المنبري :

ندوة تربوية ، ومحاضرة فنية ، وأمسية شعرية :

ندوة تربوية ، ومحاضرة فنية ، وأمسية شعرية ، حصيلة نادي مكة الثقافي في شهره الاول من النشاطات المنبرية .

العلاقة بين البيت والمدرسة :

أما الندوة فكانت عن العلاقة بين البيت والمدرسة ، واثر ذلك على تربية الأبناء ، وفيها تحدث المحاورون عن فوائد هذه العلاقة وعن دور المرشد الطلابي ومجالس الاباء ..

وقد شارك في هذه الندوة وكيل وزارة المعارف الدكتور عبد العزيز الثنيان ، الذي اشار الى أن البيت والمدرسة متلازمان ، وأن اهمية العلاقة بينهما لايختلف عليها اثنان ، وأنه اذا أهمل البيت فيجب ألا تهمل المدرسة حتى لا يتحطم البنيان .

كما كان مدير تعليم مكة الاستاذ سليمان الزايدي من المشاركين ، وقد وجه الاتهام للآباء وخاصة في فترة الطفرة وكان عن دور المدارس من المدافعين ، فالمدرسة قامت بواجبها ودعت الاباء اليها ولكنهم كانوا متخلفين مما اضطر وزارة المعارف الى انشاء ادارة للمرشدين الطلابيين ، واذا كان الامر قد تحسن بعد الطفرة الا أن الوضع مازال دون آمال الطامحين .

أما الاستاذ حسين الجوادي فكان ثالث المنتدين ، وهو مدير التعليم بالمدينة المنورة وأحد كبار المربين ، وقد عدد في حديثه ما للعلاقة بين الاسرة والمدرسة من فوائد ، كمعرفة مستوى الأبناء وحل مشكلاتهم وتعديل سلوكهم وغيرها من النفع العائد .

محاضرة فنية عن الحرف العربي :

وجاء نشاط نادي مكة الثقافي المنبري الثاني من منطلق اهتمامه بالفنون التراثية حيث تناول الدكتور محمد عبد الله الريح قيمة الخط العربي الفنية ، في محاضرة عن الحرف العربي كمفردة تشكيلية ، فقد حاول الفنانون العرب ادخال الحرف في أعمالهم بحثا عن الخصوصية ، ونجح بعضهم وتعثر بعضهم لأن استلهام التراث يحتاج الى دراية وتعمق بالجوانب الثقافية ، وحتى الآن لم يصل الكثيرون الى نتيجة في هذه القضية .

وبين الدكتور أحمد عبد الرحمن الغامدي في تقديمه للمحاضرة المراحل التاريخية ، التي مر بها الخط العربي الذي ارتبط بالقرآن الكريم وبلغة الرسالة المحمدية ، مما كان له الأثر العظيم في نشأة فنون الخط العربي وما حققته من مراحل تطويرية .

أمسية شعرية ملتزمة :

وأحيا شاعران شابان ، أمسية اتسمت بالالتزام والأحزان ، وطبعت قصائدها ببصمات الايمان .

وكان أحدهما من (حائل) والآخر من (جيزان) ، وقد رثا الشاعران شهيدين في أفغانستان ، فقال شاعر الشمال (كريم النويميس):

دع الشهيد صدوق الديـن يا رجل
ألا يـردك عـن تمجيده خجل

ذلك امرؤ صدقت لله همته
وأنت باق بدار كلها دجل

وقال شاعر الجنوب (ابراهيم صعابي):

لست ارثيك بل سأرثي بقائي
بين موت الحياة والأحياء
لا أعزي بك الصحاب ولكن
بي أعزي فيا لهول العزاء

ولكن الشاعرين لم يقتصرا على الوقوف عند الموت والكفن ، بل تناولا موضوعات متعددة وتغزلا بحب الوطن :

توهج الشعر في عينيك يا وطني
يصوغه الحق في روحي وفي بدني
فجئت أعزف للشطآن أغنية
أتيت أنشد والآفاق تحملني
من أجل عينينك .. كل الشعر أسكبه
من أجل عينينك .. أهدي العمر يافنني
.

وقد ساهم في نجاح هذه الامسية حسن ادارتها من قبل شاعر وناقد وكاتب ، وهو الاستاذ احمد الحساني الذي عرف عنه الرأي السديد وتعدد المواهب .

وهكذا حقق نادي مكة الثقافي الأدبي في شهر واحد ثلاثة نشاطات ، استقطبت جمهورا عريضا وتعددت فيها الموضوعات .

وكان نادي مكة الثقافي قد افتتح موسمه بكلمة لرئيسه الدكتور راشد الراجح ، أكد فيها ترحيب النادي بكل مبتكر جديد سواء من الشيوخ او الشباب أصحاب الفكر النظيف والرأي الواضح ، كما أكد حرص النادي على تنويع انشطته لتحقيق موسم ناجح .

محمد احمد الحساني

اضاءة على اصدار جديد :

ويعود شاعر مكة الشاب الاستاذ محمد احمد الحساني ، صاحب الموقف الشجاع والقلم الملتزم والشعور الانساني ، الى عالم الشعر فيصدر ديوانه الشعري الثاني .

فبعد (رعشة الرماد) نستمع من جديد الى النبض الصادق للفؤاد ، من خلال قصائد حملت الحب الصادق والوداد ، وعبرت عن مشاعر الراغب الذي لم يتحقق له المراد ، فيأتي (الموعد والمساء) ليروي قصة من يحلم باللقاء ، ويحين الوقت ولا يتحقق بالوعد الوفاء .

ورغم أن (الحساني) يتقن شعر الشطرين ولا يعدم الوسيلة ، الا انه اعتمد في ديوانه على شعر التفعيلة ، فهو أقدر على التعبير عن أوضاعه البائسة العليلة ، ومن خلاله يمكن ان يجسد مبادئه النبيلة .